

# الكرازة الرسولية

للقديس ايريناؤس

ترجمة المركز الأرثوذكسي للدراسات الأبائية

## مقدمة:

١- اعرف أيها المحبوب ماركيانوس [١] غيرتك وتقواك نحو الله، التي هي الطريق الوحيد الذي يقود الإنسان نحو الحياة الأبدية، كما أشاركك فرحك وأتمنى أن دخولك للإيمان وثباتك فيه يجعلك حسن القبول عند الله خالقك. ويا ليتنا كنا معاً لكي يساعد الواحد منا الآخر ونتقاسم أمور هذه الحياة بالأحاديث اليومية في الموضوعات المفيدة. لكن طالما الواحد منا بعيد عن الآخر - في الوقت الحاضر - ولا يمكن أن نتواصل معاً إلا بواسطة الكتابة، لهذا أنوى أن أعرض لك كرازه الحق، بايجاز، لكي تعضدك في الإيمان. وأرسل إليك "مذكرة ملخصة" في شكل نقاط أساسية حتى تفهم أموراً كثيرة بواسطة هذا القليل. وهذا العرض الموجز سوف يمدك بمحصلة "عن كل أعضاء جسد الحقيقة" [٢] وبراهين العقائد الإلهية. أيضاً سيمكنك أن تفتني ثمار الخلاص وتُفحم من يعيشون في الضلال. وبواسطة هذا العرض هنا ستتمكن من أن تنقل بأمان تام كلمة مقدسة وبلا لوم إلى أولئك المشتاقين لمعرفة إيماننا.

## سر في الطريق بالإيمان:

ولا يوجد سوى طريق واحد [٣] فقط منير بواسطة النور الإلهي، لأولئك الذين يبصرون، أما الذين لا يبصرون، فهم يواجهون طرقاً مظلمة متعارضة فيما بينها. إذن، الطريق الأول يقود إلى ملكوت السموات بواسطة اتحاد الإنسان بالله، والطرق الأخرى تؤدي إلى الموت لأنها تُبعد الإنسان عن الله. وبالتالي فمن الضروري لك ولكل الذين يعتنون بأمر خلاص نفوسهم أن يستمروا في مسيرتهم نحو نور الإيمان بتمسكهم بالإيمان بلا انحرافات وبغيرة وثبات. وإذا تكاسلتم وتوقفتم في الطريق فإنكم تسقطون في شهوات جسيمة وتضلون وتبتعدون عن الطريق المستقيم [٤].

## قداسة الإنسان : النفس والجسد معاً:

٢ - إن الإنسان كائن حي مكون من: النفس والجسد، لهذا يجب أن يأخذ المرء في اعتباره هذا التكوين، لأنه يمكن أن يأتي السقوط من الاثنين [٥]. فقداسة

الجسد تتحقق بطرد الرغبات الوضيعة والابتعاد عن الأعمال الشريرة، بينما قداسة النفس تتحقق بسلامة الإيمان [٦] بالله بدون إضافة أو حذف. لأن التقوى تدبّل وتفسد بواسطة دنس الجسد ونجاسته، كما أن الضلال عندما يتسلّل إلى النفس يُجمّدها ويلوثها وتفقد سلامتها. وعلى العكس فإن التقوى تحفظ بهائنها وجمالها طالما أن النفس تُوجد في الحق والجسد يحتفظ بالنقاوة [٧].

فما الفائدة أن يعرف الإنسان الحق بالكلام وهو يلوث الجسد ويسلمه إلى الأعمال الشريرة؟ وما الفائدة من قداسة الجسد لو أن الحق غير موجود في النفس؟ لأن هذان الاثنان (النفس والجسد) يفرحان معاً ويحاولان معاً أن يفودا الإنسان إلى حضرة الله. لذا يقول الروح القدس على فم داود: " طوبى للرجل الذي لم يسلك في مشورة الأشرار" [٨]، أى مشورة الأمم الذين لا يعرفون الله. فالأشرار هم الأمم الذين لا يعبدون الله الكائن الحقيقي، إذ أن الكلمة أيضاً يقول لموسى: " أنا هو الكائن" [٩]. إذن كل الذين لا يعبدون الله الكائن هم "أشرار". ويكمل فى المزمور قائلاً: " وفي طريق الخطاة لم يقف". الخطاة هم الذين، بالرغم من أنهم يملكون معرفة الله، فإنهم لا يحفظون وصاياه بل يستهينون بها. " وفي مجلس المستهزين لا يجلس"، وهم الناس المملؤون من الكذب والتعليم الضال وينشرون المرض (الطاعون) ويفسدون لا ذواتهم فقط بل الآخرين أيضاً. إذ أن كلمة "مجلس" تعنى مدرسة أو مكان للتعليم. فكلام المزمور ينطبق على الهرطقة أيضاً الذين "يجلسون في مجلس المستهزين" ينفثون سموم تعاليمهم فى الذين يسمعونهم.

### حافظ على قانون الإيمان:

٣ - ولكى لا نتعرّض لمثل هذه الأمور لابد أن نتمسك بقانون الإيمان [١٠] الثابت ونحفظ فى إيمان وصايا الله، ونخافه كرب ونحبه كأب [١١].

إذن فإن حفظ الوصايا يأتى نتيجة للإيمان، لأن " إن لم تؤمنوا - يقول إشعياء - فلا تفهموا" [١٢]. فالحق يمنح الإيمان لأن الإيمان مؤسس على الأمور الموجودة حقاً، حتى إننا نؤمن بما هو حقيقى كما هو فى الواقع، وإذ نؤمن بما هو موجود حقاً كما هو فعلاً، فإننا نحفظ اعتقادنا ثابتاً من جهة هذه الأشياء.

إذن، طالما أن خلاصنا يعتمد على الإيمان، فمن الضروري أن نبذل كل اهتمام لحفظ هذا الإيمان، وأيضاً كي يكون فهمنا لهذا الإيمان فهماً صحيحاً وحقيقياً.

### الله والإنسان

إذن ما الذي يخبرنا عنه الإيمان كما سلّم لنا من الشيوخ تلاميذ الرسل [١٣]. فإن الإيمان أول كل شئ يحثنا أن نتذكر أننا قبلنا المعمودية باسم الله الأب ويسوع المسيح ابن الله، الذي تجسد وصلب وقام، وروح الله القدوس،

لغفران خطايانا، وأن هذه المعمودية هي ختم [١٤] الحياة الأبدية وميلادنا الثاني [١٥] من الله، حتى لا نكون بعد أولاد البشر المائتين، بل أولاد الله الأبدى. وعلينا دائماً باستمرار أن نعمل لأجل أن نتسامى فوق كل الأشياء المخلوقة، فالكل موجود تحت سلطان الله، وكل ما هو موجود تحت سلطانه عليه أن يعمل لأجله، لأن الله هو رب الكل والكل ينتمى إليه. الله هو ذو السلطان المطلق والكل يأتي منه.

### الله خلق الكل بكلمته وحكمته:

٤ - في الحقيقة، إن كل المخلوقات تستمد بالضرورة بداية وجودها من علة أولى عظيمة، وعلة كل الأشياء هو الله. الكل يأتي منه، أما هو فلم يوجد أحد. لذا فإنه من الاستقامة والحق أن نؤمن بأنه يوجد إله واحد، الآب، الذي خلق الكل [١٦]، وصنع كل ما لم يكن موجوداً من قبل، وهو يحوى "الكل"، هذا الذي هو نفسه غير المحوى من أى شئ. كما أن العالم يدخل في نطاق ذلك "الكل" الذي يحويه الله ومن بين هذا "العالم" الإنسان أيضاً، وبالتالي فإن الله خلق هذا العالم كله.

٥ - ويتضح تعليم إيماننا في الآتى: واحد فقط هو الله، الآب، غير مولود، غير منظور خالق الجميع، فوقه لا يوجد إله آخر [١٧]. ولأن الله هو ناطق فقد خلق كل الأشياء بكلمته. ولأن الله روح ولذلك فقد زين كل الأشياء بروحه، كما يقول النبي " بكلمة الرب صنعت السموات وبنسمة فيه كل جنودها" [١٨]. وبينما الكلمة يؤسس أى يعطى الكائن جوهره ويمنحه الوجود، فإن الروح يمنح الشكل والجمال لهذه القوات المختلفة، لذا فإنه من الصواب أن يدعى الابن كلمة الله، بينما يدعى الروح حكمة الله [١٩]. لذلك بالصواب أيضاً يقول بولس: " إله وآب واحد للكل الذي على الكل وبالكل وفي كلكم" [٢٠]. فالآب هو " فوق الجميع"، والكلمة "بالكل" " di& p&ntwn "، طالما أن كل الأشياء بواسطته [٢١] خلقت من الله. الروح هو فينا جميعاً " في كلنا " Æn p&sin hm<n " وهو يصرخ " يا أبا الآب" [٢٢].

كما أنه يمنح الإنسان أن يكون على صورة الله. والروح أيضاً يظهر الكلمة [٢٣]، لذلك تنبأ الأنبياء عن ابن الله. والكلمة أيضاً متحد بالروح. لذلك فهو يفسر [٢٤] كتب الأنبياء ويدخل الإنسان إلى الآب.

### ثلاثة بنود لقانون الإيمان والمعمودية:

٦ - إن البند الأول من قانون إيماننا، وقاعدة البناء وأساس الخلاص هي أن: " الله الآب غير المولود، غير المحوى، غير المرئى [٢٥] إله واحد خالق الجميع".

والبند الثاني: هو أن كلمة الله " ابن الله، يسوع المسيح ربنا، الذي تنبأ عنه الأنبياء [٢٦]، الذي كل شئ به كان [٢٧] وبتدبير الأب في الأيام الأخيرة صار إنساناً بين البشر [٢٨] وتراعى للكل [٢٩] لكي يُبطل الموت [٣٠] ولكي يجمع [٣١] كل شئ ويُظهر الحياة ويصنع شركة بين الله والإنسان".

والبند الثالث هو أن: "الروح القدس هو الذي بواسطته تنبأ الأنبياء وتعلم الآباء بأمور الله، والذي بواسطته دخل الأبرار إلى طريق البر، كما أنه انسكب في الأيام الأخيرة [٣٢] بطريقة جديدة على جنس البشر مجدداً الإنسان لله" [٣٣].

٧ - لأجل هذا، فإن المعمودية التي هي ميلادنا الثاني [٣٤] تُجرى على اسم الثالوث [٣٥]، وهي التي تضمن لنا الميلاد الثاني من الله الأب بابنه في الروح القدس [٣٦]. لأن الذين يعتمدون ينالون روح الله الذي يقودهم نحو الكلمة، أي نحو الابن، بينما الابن يأتي بهم إلى الأب الذي يمنحهم عدم الفساد [٣٧]. إذن فبدون الروح لا يمكن أن يرى هؤلاء كلمة الله وبدون الابن لا يمكن لأحد أن يصل إلى الأب، لأننا ننقاد إلى الأب من خلال معرفة الابن [٣٨]، بينما معرفة ابن الله الكلمة تصير بواسطة الروح القدس. كما أن الابن يمنح الروح بحسب ما يريد الأب [٣٩].

٨ - والروح القدس يدعو الأب كلى القدرة ورب القوات، لكي يعلمنا أن الله هو مبدع السماء والأرض والكون كله، خالق الملائكة والناس ورب الكل، ذاك الذي به توجد وتُحفظ كل الأشياء، إنه الرحوم، والرووف، والصالح، والبار، والكامل في المحبة، إله الجميع؛ اليهود والأمم والمؤمنين. ومع ذلك هو أب للمؤمنين أيضاً لأنه في آخر الأزمنة أعطى لهم عهد [٤٠] التبنى. بينما لليهود هو سيد ومُشرع، لأنه عبر الأزمنة تناسى البشر الله وابتعدوا عنه وتمردوا عليه فساقهم للعبودية، ونير الناموس يعلمهم أن لهم رب واحد، خالق وصانع كل شئ، الذي يمنح نسمة الحياة، وله يجب أن نقدم العبادة صباحاً ومساءً. هو البداية الخالقة وهو السيد. هو المعنى بالكل وفي نفس الوقت هو المُربي، والملك والديان، لأنه لا يوجد أحد يمكنه أن يفلت من دينونته سواء يهودى أو أممى ولا خاطئ ولا ملاك. لكن الذين - في الوقت الحاضر - يرفضون الإيمان بصلاحة فسوف يعرفون قوته في يوم الدينونة، وفق كلمات بولس الطوباوى: " غير عالم أن لطف الله إنما يقتادك إلى التوبة. ولكنك من أجل قساوتك وقلبك غير التائب تذخر لنفسك غضباً في يوم الغضب واستعلان دينونة الله العادلة الذي سيجازى كل واحد حسب أعماله" [٤١]. هذا هو الله الذي يدعو الناموس إله إبراهيم وإله اسحق وإله يعقوب، إله الأحياء. وعلى الرغم من ذلك فإن عظمة وسمو هذا الإله لا تُوصف.

### عالم الملائكة:

٩ - والعالم [٤٢] مُحاط بسبعة سموات، هناك تسكن قوات لا تُحصى، وملائكة، ورؤساء ملائكة الذين يتممون واجب العبادة لله كلى القدرة وخالق الجميع. ليس لأن الله في احتياج [٤٣] (لعبادة الملائكة)، لكن حتى لا يظنوا بلا عمل وبلا فائدة وبلا نفع. وروح الله له فعل متعدد الوجوه، وإشعياء النبي يحصى سبعة

أشكال لخدمة الروح عندما يتحدث عن الروح الذي سوف يحل على ابن الله أي على الكلمة في زمن تجسده، لذا " ويحل عليه روح الرب روح الحكمة روح المشورة والقوة روح المعرفة ومخافة الرب" [٤٤]، فالسماوات الأولى، العليا المحاطة بالسماوات الأخرى، هي سماوات الحكمة، الثانية هي للفهم، والثالثة للمشورة - والرابعة من فوق إلى أسفل - هي للقدر، الخامسة للمعرفة، والسادسة للتقوى، والسابعة - التي تمثل قبتنا الزرقاء - هي مملوءة من مخافة الروح الذي ينير السموات.

١٠ - هذا الإله يُمجد بواسطة كلمته الذي هو ابنه الأزلي وبالروح القدس الذي هو حكمة [٤٥] الآب الذي هو أب الجميع. هذان الأقتومان الإلهيان، الكلمة والحكمة لهما في خدمتهما طغمة من الأرواح الملائكية تُدعى الشاروبيم والسيرافيم الذين يمجدون الله بتسابيحهم التي لا تنقطع، وكل ما في السموات المخلوقة يعطى مجدًا لله، أب الجميع، الذي بكلمته خلق العالم - بما فيه - الملائكة وأعطى قوانين (نواميس) لكل العالم، حتى أن الجميع يظلون في مكانهم ولا يتجاوزن حدودهم المرسومة لهم بواسطة الله، بل إن كل واحد منهم يتم العمل المحدد له من قبل الله. خلق الإنسان:

١١ - أما الإنسان، فقد خلقه بيديه [٤٦] نفسها، آخذًا جزءًا رقيقًا ونقيًا من الأرض ثم وُحده بجزء من قوته. بعد ذلك طبع صورته على خليقته [٤٧] حتى يكون مميزًا تمييزًا واضحًا، بأنه مخلوق على صورة الله. ثم وضع الإنسان المخلوق على الأرض لكي يمثل صورة الله فيها [٤٨]. ولكي ينقل الله الحياة إلى الإنسان نفخ في وجهه نسمة الحياة [٤٩]، وهذه جعلت الإنسان شبيهًا بالله [٥٠].

لقد خلق الإنسان حرًا وسيدًا [٥١] وعُين من قبل الله لكي يتسلط على كل ما على الأرض. وهذا العالم العظيم المخلوق من قبل الله، والذي أعد قبل خلق الإنسان، أعطى للإنسان كمسكن له، حتى يحيا متنعمًا فيه [٥٢] ووضع الله، خالق الجميع، داخل هذا العالم خدامًا، وحدد لكل واحد منهم خدمة خاصة. حارس هذا العالم هو الرئيس المدير رئيس الربوات، ورئيس لأعوانه الآخرين. الخدام كانوا الملائكة ورئيس الربوات كان رئيس الملائكة.

١٢ - وإذا جعل الإنسان (آدم) سيدًا على الأرض وكل شئ فيها، فإنه جعله كذلك سيدًا على الكائنات التي كان ينبغي أن تخدمه. ولكن بينما كانت هذه الكائنات الأخيرة في قمة قوتها، كان سيدها أي الإنسان لا يزال صغيرًا، كان طفلًا عليه أن ينمو لكي يحقق كماله [٥٣]. ولكي يمكنه أن يحيا في فرح وهناء، أعد الله له أفضل مكان في العالم من حيث توفر الهواء والجمال والنور والغذاء والنبات والثمار والمياه، لم ينقصه شيئًا من مستلزمات الحياة، لذا دُعي هذا المكان الفردوس. هذا الفردوس كان جميلًا وحسنًا، كلمة الله (ابن الله) كان يتمشى هناك باستمرار يتحدث مع الإنسان عن الأمور العتيدة، بل حاول بالحرى أن يوضح له أنه سيكون رفيقًا له ويتحدث ويتحاور معه، وأنه سوف يسكن مع البشر لكي يعلمهم البر. لكن الإنسان كان طفلًا، لم يكن لديه بعد إرادة ناضجة، لذا خُدع بسهولة من المثل.

## خلق المرأة:

١٣ - بينما كان آدم يتمشى في الفردوس، أحضر الله أمامه كل الحيوانات وأمره بأن يعطى اسماً لكل واحد منها، وأعطى آدم اسماً لكل من الكائنات الحية [٥٤]. وقرر الله أيضاً أن يعطى معيماً للإنسان، إذ يقول: " ليس جيداً أن يكون آدم وحده، فأصنع له معيماً نظيره" [٥٥]، لأنه من كل الكائنات الحية لم يكن هناك معين مساوٍ لآدم ونظير وشبيه له. فمن ثم أوقع الله آدم في سبات وأنامه. هكذا لكي يكمل الله خليقته، سمح الله لآدم بأن ينام مع أن النوم لم يكن يوجد سابقاً في الفردوس. ثم أخذ الله واحدة (ضلع) من جنب آدم، وأكمل المكان الذي أخذ منه باللحم، ومن هذا الجنب خلق المرأة وأحضرها أمام آدم. عندما رآها آدم قال: " هذه الآن عظم من عظامي ولحم من لحمي هذه تُدعى امرأة لأنها من امرءٍ أخذت" [٥٦].

١٤ - كان آدم وحواء - وهذا هو اسم المرأة - عريانين ولا يخجلان [٥٧]، لأنهما كانا بريئين وأفكارهما كانت طاهرة كأفكار الأطفال، ولم يكن شئ يدخل في روحهما وعقلهما يسبب لهما شهوات دنسة ومخزية في النفس، وحفظاً نقاء وسلامة طبيعتهما، لأنه في لحظة الخلق نُفخ فيهما نسمة الحياة [٥٨]. ومن ثم، فطالما هذه النسمة كانت باقية تسرى فيهم بقوة، كانت تحمي فكرهما وروحهما من الشر. لذا فقد كانا لا يخجلان عندما يتعانقان ويداعبان الواحد الآخر كالأطفال.

## ناموس للحياة:

١٥ - لكن لكي لا يتعاضم الإنسان ولا يهاجمه الغرور [٥٩]، كان لا رب له، ولكي لا يتصور تصورات خاطئة في علاقاته مع الله، خالقه، بسبب القوة والحرية المحيطين به ويتجاوز حدوده المعينة له، ولكي لا ينزلق بسبب أفكار التعالي ويتمرد على الله، أعطى إليه ناموس من الله، لكي يعلمه أن سيده وربه، هو رب الكل. الله وضع له حدوداً معينة، حتى يمكنه أن يظل دائماً في هذه الحالة، أي غير مانت، لو حفظ وصايا الله، بينما لو ظل غير مؤمن، فسيدركه الموت وسيرجع إلى الأرض التي أخذ منها. وكانت الوصية هي: "من جميع شجر الجنة تأكل أكلاً وأما شجرة معرفة الخير والشر فلا تأكل منها لأنك يوم تأكل منها موتاً تموت" [٦٠].

## التعدى:

١٦ - ولكن الإنسان لم يحفظ هذه الوصية، ولا أطاع الله، لكن خُذع من الملاك (الساقط) [٦١] الذي حسده بسبب العطايا الكثيرة التي أعطها الله للإنسان، وجلب له الدمار وجعله خاطئاً، مقتنعاً إياه أن يخالف وصية الله. بنفس الطريقة، إذ صار الملاك (الساقط) بواسطة الأكاذيب أباً ومدبراً للخطية، فإنه طرد لأنه كان مضاداً لله وصار سبباً في طرد الإنسان من الفردوس. وبواسطة هذا التصرف تمرد

وانفصل عن الله ، دُعي في اللغة العبرية شيطان الذي يعنى المتمرد، وقد دُعي أيضاً إبليس. ثم لعن الله الحية التي كانت إناءً لإبليس، وحلت اللعنة على الحيوان نفسه (الحية) كما على الملاك الذي اختفى فيها أى الشيطان. أما بالنسبة للإنسان، فطرده الله من حضرته، وأسكنه بالقرب من الفردوس، لأن الخطاة لا يُقبلون داخل الفردوس [٦٢].

### قايين وهابيل:

١٧ - طرد آدم من الفردوس وكذلك امرأته حواء، فأنت عليهما أحزان ومصاعب، وحياتهما في هذا العالم سادها حزن شديد وتطلبت عملاً شاقاً. حقيقة، لقد أفلح آدم الأرض تحت أشعة الشمس، ولكنها أنبتت له شوكةً وحسكاً كعقاب للخطية. بعد ذلك نقرأ " وعرف آدم حواء امرأته فحبلت وولدت قايين. وقالت اقتنيت رجلاً من عند الرب. ثم عادت فولدت هابيل" [٦٣]. لكن الملاك المتمرد (الشيطان)، الذي قاد الإنسان إلى العصيان وجعله خاطئاً وكان هو سبب طرده من الفردوس، لم يكتفِ بهذا الشر الأول، إذ ملأ روح الشر قايين وجعله يقتل أخيه. هكذا مات هابيل، مقتولاً من أخيه، وهذه إشارة بأنه منذ ذلك الوقت فإن بعض الناس سوف يُضطهدون ويُقهرُونَ ويُقتلون، بينما الظالمون سوف يطردون ويقتلون الأبرار [٦٤]. عندئذٍ غضب الله ولعن قايين ونتيجة لهذا، صارت قبيلته من جيل إلى جيل مثل أبيهم (يقصد صاروا قتلة مثل أبيهم قايين). و عوضاً عن هابيل المقتول أعطى الله ابناً آخر إلى آدم [٦٥].

### تكاثر الشر:

١٨ - واتسع الشر وانتشر [٦٦] بلا انقطاع حتى سيطر على كل الجنس البشرى، لدرجة أنه لم يبق إلا القليل جداً من الأبرار بينهم. حقيقة صار هناك زيجات مخالفة على الأرض، ملائكة صنعوا علاقات زيجة مع بنات الناس وانجبوا منهم أبناء، الذين بسبب قامتهم غير المعتادة (في الطول) دُعوا جبابرة [٦٧]. والملائكة أعطوا لزوجاتهم دروساً للشر، لأنهم علّموهم عن كيفية استخدام الجذور والأعشاب في أعمال السحر، واستخدام الألوان وتزيين الوجوه، واكتشاف طريقة البحث عن الكنوز، والسحر، والكراهية، والزنى، والشهوات، والإبداعات الشريرة، وأسرار السحر، وكل أنواع التنجيم وعبادة الأوثان، التي هي عداوة لله. كل هذا تفاقم داخل العالم فتزايد تيار الشر بينما البر كان يتناقص.

### نوح والطوفان:

١٩ - بعد عشرة قرون من خلق الإنسان الأول أرسل الله الطوفان لكي يعاقب العالم، لأنه لم يجد إلا باراً واحداً فقط هو نوح [٦٨]. وبسبب بره خلّصه مع

امراته وثلاثة من أبنائه وزوجاتهم الثلاثة [٦٩]. وأغلق عليهم داخل الفلك مع كل الحيوانات التي أراها الله لنوح لكي تدخل معه. وعندما سقط هذا السوط المدمر على كل البشر والحيوانات التي وجدت على الأرض، فإن بذرة الحياة حُفظت في الفلك. وبواسطة الثلاثة أبناء سام وحام ويافث، تكاثر الجنس البشرى من جديد ومنهم أخذ البشر بدايتهم بعد الطوفان.

### لعنة حام:

٢٠ - أحد الثلاثة وقع تحت اللعنة بينما الاثنان الآخرين نالوا بركة بسبب أعمالهم. فالأصغر منهم المدعو حام أهان أبيه [٧٠] وبسبب السلوك المشين تجاه أبيه أدين لعدم تقواه واستحق اللعنة التي انتقلت إلى أحفاده، وهؤلاء كانوا يزدادون لعنة كلما انغمسوا في الخطية. وعلى العكس، فإن سام ويافث أخواه بسبب تقواهما كابنين وفيين تجاه أبيهما أخذوا بركة عظيمة. وكانت لعنة الأب نوح الموجهة إلى حام كالاتي: " فقال ملعون كنعان. عبد العبيد يكون لإخوته" [٧١]. فكان له أبناء وأحفاد كثيرون على الأرض، حتى أربعة عشر جيلاً في منطقتهم، حتى عاقبهم الله وأدانهم. فالكنعانيون والحثيون والفرزيون والحوريون والأموريون واليبوسيون، والجرجاسيون والسدوميون، والعرب والساكنون في فينيقية، والمصريون واللوديميون انحدروا من قبيلة حام [٧٢]، كل هؤلاء وقعت عليهم لعنة الله التي استمرت لمدة طويلة على غير الأنقياء.

### البركة لسام ويافث:

٢١ - وكما أن اللعنة تعاقبت على هذه الأجيال الشريرة هكذا أيضاً استمرت البركة للأحفاد المباركين، كل واحد بدوره. سام، الأول منهم نال بركة بالكلمات الآتية: " مبارك الرب إله سام وليكن كنعان عبداً له" [٧٣]. نتيجة هذه البركة صار سام يعبد الله سيد الكل. هذه البركة الممتدة ازدهرت حين وصلت إلى إبراهيم، الحفيد المطيع لسام في الجيل العاشر. ولذلك فإن الله أبو الجميع قيل أن يُدعى " إله إبراهيم واسحق ويعقوب" [٧٤]، لأن بركة سام امتدت واتسعت ووصلت حتى إبراهيم. بالنسبة لبركة يافث كانت هكذا: " ليفتح الله ليافث فيسكن في مساكن سام وليكن كنعان عبداً لهم" [٧٥]. وقد حقق الرب هذه البركة في نهاية الأزمنة، إذ امتدت دعوته حتى الأمم بظهور الرب حسب المكتوب: " في كل الأرض خرج منطقتهم وإلى أقصى المسكونة كلماتهم" [٧٦]. ليفتح الله ليافث يعنى دعوة الأمم أى الكنيسة، وعبارة " فيسكن في مساكن سام" تعنى أن يسكن (الأمم) في إرث البطارقة في المسيح يسوع، ويحصلون على حقوق البكورية. هكذا كل واحد نال البركة بنفس الترتيب إذ قبل بواسطة أحفاده ثمار البركة [٧٧].

### العهد مع نوح:

٢٢ - قطع الله عهدًا بعد الطوفان مع كل الكون خاصة الحيوانات والبشر ووعده بأنه سوف لا يدمر بالطوفان كل قائم على وجه الأرض مرة أخرى، وأعطاهم علامة: " فيكون متى أنشر سحبًا على الأرض ويظهر القوس في السحاب. أنى أذكر ميثاقي الذي بينى وبينكم وبين كل نفس حية في كل جسد. فلا تكون أيضًا المياه طوفانًا لتهلك كل ذي جسد" [٧٨]. ثم غيرَ غذاء البشر، إذ سمح بأكل اللحم، إذ أنه منذ خلق آدم حتى الطوفان تغذى البشر فقط بالخضروات وثمار الأشجار، ولم يكن مسموحًا لهم بأكل اللحم. ولأن الأبناء الثلاثة لنوح يمثلون جذور الجنس البشرى، باركهم الله قائلاً: " وبارك الله نوحًا وبنيه وقال لهم اثمروا واكثروا واملأوا الأرض. ولتكن خشيتكم ورهبتم على كل حيوانات الأرض وكل طيور السماء مع كل ما يدب على الأرض وكل أسماك البحر قد دُفعت إلى أيديكم. كل دابة حية تكون لكم طعامًا. كالعشب الأخضر دُفعت إليكم الجميع. غير أن لحمًا بحياته دمه لا تأكلوه. واطلب أنا دمكم لأنفسكم فقط. من يد كل حيوان أطلبه. ومن يد الإنسان أطلب نفس الإنسان. من يد الإنسان أخيه. سافك دم الإنسان بالإنسان يُسفك دمه. لأن الله على صورته عمل الإنسان" [٧٩]. صورة الله هي الابن [٨٠]، والذي على صورته خُلق الإنسان. لذلك ظهر الابن في الأيام الأخيرة [٨١] لكي يجعل الإنسان، الذى خُلق على صورته، مشابهًا له [٨٢].

تكاثر الجنس البشرى المنحدر من الثلاثة أبناء بعد الطوفان، وكانت الأرض لها شفاه واحدة أى لسانًا واحدًا [٨٣].

### برج بابل:

٢٣ - ارتحل البشر وابتعدوا من أرض المشرق ووصلوا إلى بقعة في أرض شنعار [٨٤]. هناك شرعوا في بناء برج، وكان قصدهم أن يرتفعوا بواسطته حتى السماء، تاركين هكذا هذا البرج إلى الأجيال الآتية نصبًا تذكاريًا دائمًا لهم [٨٥]. و عملوا البناء من اللبن والحمر. ومما زاد تهورهم وجرأتهم أنه كان لهم فكر واحد وإرادة واحدة وساعدتهم وحدة اللغة أن يحققوا ما قصدوه. لكن الله إذ لم يرد أن يستمر هذا العمل، فإنه بلبل ألسنتهم [٨٦]، بطريقة لا تُمكن الواحد من أن يفهم الآخر. هكذا انفصل الواحد عن الآخر وتبددوا على كل وجه الأرض مرتحلين لينزلوا في أماكن مختلفة. وسكنوا في مجموعات حسب لغة كل مجموعة، ومن هنا صارت شعوب كثيرة ولغات مختلفة على الأرض. ثلاث قبائل (أجناس) من البشر سكنوا الأرض: واحدة منها حلت عليها اللعنة، والاثنين الآخرين نالتا البركة، أعطيت البركة أولاً لسام الذى سكن أحفاده في الشرق وامتلكوا أرض الكلدانيين.

ابراهيم واسحق ويعقوب:

٢٤ - بعد مرور سنين كثيرة، في الجيل العاشر بعد الطوفان، أراد إبراهيم أن يعلم ما سوف يعود عليه من تحقيق النبوة المعطاة إلى جده، متشوقاً لمعرفة الله الذي ينتظره. وبسبب رغبة نفسه هذه طاف كل العالم باحثاً لعله يجد الله، وعندما نُقِدت محاولات البحث، رحمه الله. إذ بينما كان يطلبه في صمت ظهر الله له معلناً نفسه بالكلمة كشعاع نور. إذ تحدث إليه من السماء وقال: " اذهب من أرضك ومن عشيرتك ومن بيت أبيك إلى الأرض التي أريك" [٨٧]. آمن إبراهيم بصوت السماء وبالرغم من أنه كان متقدماً في العمر إذ كان له سبعون عاماً وكان متزوجاً، خرج من بلاد ما بين النهرين مع امرأته، آخذاً معه لوط ابن أخيه المتوفى. عندما وصل إلى المكان المسمى اليوم اليهودية والذي كانت تسكنه سبع قبائل من نسل حام، ظهر الله له وقال: " لنسلك أعطى هذه الأرض" [٨٨]، وأخبره بأن نسله سوف يتغرب في بلاد غريبة، وسوف يكابد شراً فيها، ويعاني في عذاب وعبودية أربعة قرون وأنه في الجيل الرابع سوف يعود إلى الأرض، التي وعد بها إبراهيم. وسوف يعاقب الله الأمم التي استعبدت نسله. ولكي يجعل الله إبراهيم عارفاً بمقدار كثرة نسله، دعاه في الليل وقال له: " انظر إلى السماء وعد النجوم إذ استطعت أن تعدها. هكذا يكون نسلك" [٨٩] ورأى الله أن إبراهيم لم يشك لكن آمن من كل نفسه فشهد له بواسطة الروح القدس قائلاً في الكتاب المقدس: " فأمن بالرب فحسبه له براً" [٩٠]. كان (إبراهيم) غير مختون، عندما أخذ هذه الشهادة، ثم أعطى له الختان كختم للبر الذي حققه بالإيمان إذ كان بعد غير مختون [٩١]. بعد هذا فإن سارة - التي كانت عاقراً - ولدت اسحق، بحسب وعد الله لها وقام إبراهيم فختن إسحق، حسب العهد الذي قطعه الله معه، وإسحق ولد يعقوب [٩٢].

وهكذا البركة القديمة، المعطاة من البداية إلى سام، انتقلت من إبراهيم إلى اسحق ومن اسحق إلى يعقوب كميراث مُعطى لهم من الروح. لذا دُعي الله " إله إبراهيم وإله اسحق وإله يعقوب". ثم أن يعقوب ولد اثني عشر ابناً الذين بأسمائهم سُميت أسباط إسرائيل الاثني عشر.

### موسى والفصح والتحرر من العبودية:

٢٥ - لقد اجتاح الجوع في كل الأرض ولم يوجد بعد طعام إلا في مصر فقط. عندئذ هاجر يعقوب مع عائلته وأتى ليسكن في مصر [٩٣]، وكان عدد المهاجرين خمسة وسبعون. وبعد مرور أربعمئة عام وبحسب النبوة التي أعطيت من قبل [٩٤]، أصبح عددهم ستين ألفاً وستمئة نسمة. ولأنهم كانوا مقهورين [٩٥] من المعاملات السيئة تحت نير العبودية القاسية تنهدوا وصرخوا إلى الله، إله البطاركة إبراهيم واسحق ويعقوب، فأخرجهم الله من مصر بواسطة موسى وهارون [٩٦]، وضرب المصريين بعشرة ضربات. وأرسل في الضربة الأخيرة الملاك المُهلك الذي قتل كل أبقار البشر والحيوانات [٩٧]، لكنه أنقذ أبناء إسرائيل من الهلاك، معلناً آلام المسيح في سر [٩٨]، إذ أمرهم أن يذبحوا حملاً بلا

عيب، ويدهنوا بدمه [٩٩] أبواب بيوتهم لينجوا من العقاب. هذا السر يُدعى "فصح" [١٠٠]، وهو سبب التحرر. وقد شق الله البحر الأحمر، وقاد أبناء إسرائيل إلى الصحراء بكل أمانة. بينما حكم بالموت غرقاً في البحر على المصريين الذين أرادوا أن يلحقوا بهم [١٠١]. وبهذه الطريقة عاقب الله هؤلاء الذين استعبدوا أبناء إبراهيم ظلماً.

### البرية والناموس:

٢٦ - استلم موسى الناموس من الله في الصحراء، أي الوصايا العشرة مكتوبة بإصبع الله على لوحى حجر [١٠٢] - بإصبع الله أي الروح القدس [١٠٣] - ثم بعد ذلك سلّمت وصايا الناموس بواسطة إلى أبناء إسرائيل (ليحفظوها). وصنع موسى بأمر الله خيمة الشهادة وفق المثال الذي رآه وهي شبيهة بالأشياء الروحية وغير المنظورة التي في السموات وهي رمز لصورة الكنيسة [١٠٤] ونبوءة عن الأمور العتيدة. وتحتوى الخيمة أوانى للعبادة، والمذابح وتابوت العهد الذي وضع داخله لوحا الشريعة. وعيّن هارون وأولاده ككهنة وأعطى الكهنوت إلى السبط المنحدر من لاوى. وقد دعى هذا السبط بحسب أمر الله لكى توضع على عاتقه واجبات العبادة داخل هيكل الله، وأعطى لهم شريعة اللاوى لكى يُظهر لهم الطريقة التى يجب أن يحيا بها الذين يقومون بخدمة الله داخل هيكل الله باستمرار [١٠٥].

### تجسس الأرض، وتدمير الشعب:

٢٧ - عندما اقترب العبرانيون إلى الأرض التي وعد الله بها إبراهيم ونسله، فإن موسى اختار واحداً من كل سبط وأرسلهم لكى يتجسسوا الأرض والمدن والساكين فيها. عندئذ كشف الله له الاسم العتيد الذي يستطيع وحده أن يخلص المؤمنين باسمه. ثم عمل موسى كل الترتيبات، واختار هوشع بن نون ودعاه يشوع [١٠٦]. ثم بعد ذلك أرسله بكل قوة الاسم مقتنعاً بأنه بقيادة هذا الاسم سوف يرجع إليه المرسلون سالمين. وعندما رجع المرسلون من مهمة التجسس حاملين معهم عناقيد العنب، فإن البعض من هؤلاء الاثنى عشر [١٠٧] أَرَعَبُوا كل الجماعة قائلين لقد رأينا مدناً عظيمة محصنة بأسوار وسكان هذه الأرض هم أبناء عمالقة [١٠٨]، لذا من المستحيل أن نأخذ هذه الأرض. عندئذ بدأ كل الشعب في البكاء وفقدان الأمل في أن يعطيهم الله القوة، وأن يخضع الكل تحت سلطانهم. وأضافوا قائلين بأن هذه الأرض لا تستحق المخاطرة لأجل الاستيلاء عليها. لكن اثنين من الاثنى عشر، يشوع بن نون وكالب بن يفتة، وهما ينظران النتيجة السيئة لهذه الأقوال، مزقا ثيابهما متوسلين إلى الشعب ألا يفقد شجاعته، لأن الله دفع كل شئ في أيديهم، وأن هذه الأرض فائقة الخصوبة. لكن بسبب أن الشعب لم يصدقهما وبقي في يأسه، فإن الله غير مسارهم وسمح بأن يتوهوا داخل الصحراء كعقاب لهم. ولأن الجواسيس قد ظلوا يتجسسون الأرض لمدة أربعين يوماً، فإنه بالمثل

أتاهم أربعين سنة، إذ استبدل الله كل يوم بسنة. حيث لم يكن أحد من المتقدمين في العمر والناضجين عقلياً كان مستحقاً أن يدخل هذه الأرض بسبب عدم إيمانهم، إلا الاثنين اللذين شهدا بحق عن الميراث الموعود، وهما يشوع بن نون وكالب بن يفتة، أما الذين كانوا صغاراً بعد، فلم يكونوا يميزون بعد يمينهم من شمالهم. وهكذا فإن كل الشعب غير المؤمن انقرض وهلك ومات في الصحراء تدريجياً. لكن خلال فترة الأربعين عاماً نما الأطفال وكبروا حتى وصلوا إلى الحد الذي يمكنهم أن يملأوا الفراغ الناتج عن موت آبائهم.

### التثنية:

٢٨ - بعد مرور أربعين عاماً، وصل الشعب بالقرب من الأردن وعسكروا أمام أريحا. هناك جمعهم موسى وقصّ عليهم تاريخ كل ما حدث، إذ روى لهم كل الحوادث المعجزية التي صنعها الله بينهم، وكيف قاد أولئك الذين ترعرعوا في الصحراء حتى أرشدهم إلى مخافة الله وحفظ وصاياه، مستخدماً تجاه هذا الشريعة التي أعطيت لهم أولاً بالإضافة إلى ما يمكن أن يُسمى شريعة ثانية. وما يسمى بسفر التثنية الذي يحتوى أيضاً على نبوات كثيرة تشير إلى ربنا يسوع المسيح، وإلى الشعب، وإلى دعوة الأمم وإلى ملكوت الله.

### أرض الموعد:

٢٩ - عندما وصل موسى إلى نهاية حياته، قال له الله " اصعد إلى جبل... وانظر أرض كنعان التي أعطيتها لبني إسرائيل... ومُت في الجبل الذي تصعد إليه وانضم إلى قومك... " [١٠٩]. مات موسى بحسب كلام الرب، وخلفه يشوع بن نون، الذي عبر الأردن وقاد الشعب إلى أرض الميعاد، الذي طرح ودمر واستعبد الشعوب السبعة التي كانت تسكن هناك. وهناك كانت أورشليم التي صار داود ملكاً عليها وابنه سليمان الذي بنى الهيكل لتكريم الله على مثال خيمة الشهادة، التي صنعها موسى وفق صورة الأشياء السماوية الروحية.

### الأنبياء:

٣٠ - هنا أرسل الله الأنبياء الذين بالهام الروح القدس قادوا الشعب إلى إله الآباء، الكلى القدرة، وتنبأوا عن مجيء ربنا يسوع المسيح، ابن الله معنيين أنه سوف يأتي من نسل داود، بحسب الجسد وهكذا يكون المسيح هو ابن داود، الذي هو من خلال سلسلة من الأنساب من نسل إبراهيم، أما حسب الروح فهو ابن الله الكائن أزلياً، مولود من الأب قبل (كل الدهور) وكل الخليقة، ثم ظهر كإنسان في العالم في الأزمنة الأخيرة، فهو كلمة الله الذي يجمع في ذاته كل الأشياء ما في السماء وما على الأرض [١١٠]

## التجسد:

٣١ - وهكذا وَحَدَّ (اللوغوس المتجسد) الإنسان مع الله وصنع شركة بين الله والإنسان. فلو لم يكن قد أتى إلينا لكان من غير الممكن أن نشترك في عدم الفساد، لأنه لو كان عدم الفساد ظل غير منظور ومخفى عن أعيننا، لما كنا قد انتفعنا بأى شئ. لذلك فإن اللوغوس بواسطة تجسده جعل عدم الفساد منظوراً حتى يمكننا بكل الطرق أن نشترك فيه [١١١]. ولأن الجميع اقتيدوا إلى الموت بسبب عصيان أبونا الأول، آدم، كان مناسباً وضرورياً أن يبطل نير الموت بواسطة طاعة ذلك، الذي صار إنساناً من أجلنا. وبسبب أن الموت ساد على الجسد، كان من الضروري أن يهزم الموت بواسطة الجسد ويخلص الإنسان من سطوته. وهكذا صار الكلمة جسداً لكي بواسطة الجسد الذي استعبده الخاطية، يخلصنا (المسيح) من الخاطية كي لا نعود نستعبد من الخاطية. لذلك أخذ ربنا جسداً شبيهاً بجسد أبينا الأول، لكي بجهاده - عوضاً عن أبينا الأولين - ينتصر على ذلك الذي في آدم جرحنا جرحاً مميئاً [١١٢].

## الميلاد العذراوي:

٣٢ - لكن من أين يكون جسد أبينا الأول؟ ومن أين وجد؟ من إرادة وحكمة الله ومن الأرض البكر (العذراء) " كل شجر البرية لم يكن بعد في الأرض وكل عشب البرية لم ينبت بعد. لأن الرب الإله لم يكن قد أمطر على الأرض. ولا كان إنسان ليعمل الأرض" [١١٣]. أخذ إذن الله طيناً من الأرض، التي كانت بعد عذراء [١١٤]، خلق الإنسان، كبداية للجنس البشري. وهكذا إذ أراد الرب أن يعيد الإنسان، اتبع بتجسده هذا التدبير، بأن وُلِدَ من العذراء بإرادة وحكمة الله، لكي يوضح أنه أخذ جسداً مشابهاً لجسد آدم، وليكون هو الإنسان، الذي كُتِبَ عنه في البداية بأنه خُلِقَ بحسب "صورة الله ومثاله".

٣٣ - وكما أنه بسبب عذراء عاصية (حواء) جرح الإنسان وسقط ومات، هكذا أيضاً بسبب عذراء مطيعة لكلمة الله أعيد الإنسان ثانية إلى الحياة (الولادة الثانية). الإنسان كان هو الخروف الضال الذي جاء الرب ليبحث عنه على الأرض. لأجل هذا أخذ جسداً مشابهاً به البشر، من هذه (العذراء) التي من نسل داود. حقيقة، كان ضرورياً أن يتجدد آدم في المسيح لكي يبتلع الموت من عدم الموت (الخلود)، وهكذا تصير العذراء (مريم) شفيعاً لعذراء أخرى (حواء) [١١٥] وتمجى عصيان العذراء الأولى بواسطة طاعتها العذراوية [١١٦].

## الموت على الصليب:

٣٤ - الخطية التي حدثت بواسطة الشجرة [١١٧]، أزيلت بواسطة الطاعة على الشجرة التي صُلب عليها ابن الإنسان، مطيعاً لله، مبطلاً بهذا معرفة الشر ومُعطيًا للبشر معرفة الخير. لأن الشر يتمثل في عصيان الله، أما الخير فهو طاعة الله. لذا يتحدث الكلمة على فم إشعياء النبي معلناً مسبقاً الأمور العتيدة التي سوف تحدث - فالنبي هو الذي يتنبأ بالمستقبل - ولهذا فإن الكلمة يقول " وأنا لم أعاند إلى الوراء لم أرتد، بذلت ظهري للضاربين وخذى للناثقين وجهي لم أستر عن العار والبصق" [١١٨]. هكذا بواسطة الموت، موت الصليب [١١٩] وطاعته غفر العصيان الأول الذي حدث بواسطة الشجرة [١٢٠]. لأن كلمة الله كُلى القدرة، والذي حضوره غير المنظور، هو يمتد حتى يملأ كل العالم، ويستمر تأثيره على العالم كله طوله وعرضه وعلوه وعمقه - لأنه بواسطة كلمة الله يوجد الكل تحت تأثير التدبير الخلاصى - لقد صُلب ابن الله لأجل الجميع، وطبع علامة الصليب على كل الأشياء. لأنه كان من الضروري لذاك الذي صار منظوراً أن يُظهر علامة الصليب في كل الأشياء. وهكذا بواسطة شكله المنظور (على الصليب) يصير تأثيره محسوساً في كل الأشياء المنظورة. لأن هو الذي ينير "الأعلى" أي السماويات، ويضبط "الأعماق" أي ما تحت الأرض، وهو يمد "الطول" العظيم من المشرق إلى المغرب، ويجمع "العرض" الهائل من الشمال حتى الجنوب، داعياً البشر [١٢١] المشتتين من كل الأنحاء إلى معرفة أبيه.

### تحقيق الوعد المُعطى لإبراهيم

٣٥ - المسيح هو ذاك الذي حقق الوعد المُعطى لإبراهيم من قِبَل الله، بأن نسله سيكون كنجوم السماء [١٢٢]. فإن المسيح هو الذي حقق الوعد بميلاده من العذراء التي من نسل إبراهيم، وبإظهاره للمؤمنين به "كأنوار في العالم"، وأعطى البر للأمم بالإيمان مثل إبراهيم. لأن إبراهيم " آمن بالله فحسب له برًا" [١٢٣]. هكذا نحن تبررنا بالإيمان لأن " البار بالإيمان يحيا" [١٢٤]. فإن الوعد أعطى إلى إبراهيم بالإيمان وليس بواسطة الناموس. وحيث إن إبراهيم تبرر بالإيمان "والناموس لم يُوضع للبار"، هكذا بالمثل نحن لا نتبرر بالناموس، بل بالإيمان الذي شهد له من الناموس والأنبياء [١٢٥]، هذا الإيمان الذي أعطاه لنا كلمة الله.

### تحقيق الوعد المُعطى لداود:

٣٦ - هكذا أيضاً حقق الوعد لداود. الله وعده بأنه سيقم من نسله ملكاً أبدياً، ليس لملكه نهاية [١٢٦]. هذا الملك هو المسيح، ابن الله، الذي صار إنساناً، إذ أنه وُلد من العذراء التي من نسل داود [١٢٧]. إذن الوعد المُعطى قد تحقق بواسطة ثمرة رحم العذراء. الملمح الخاص والفريد لهذه الولادة يتمثل في أن الطفل يمثل ثمرة حبل خاص وفريد لامرأة وليس ثمرة مشيئة رجل أو باختلاط دم [١٢٨]،

بطريقة حتى يُعلن هذا الحدث الفريد والخاص أنه حُبِل ووُلِدَ بواسطة العذراء، التي من بيت داود، وأنه يملك على بيت داود إلى الأبد وأن ملكه ليس له نهاية.  
 ٣٧ - هكذا دبرّ خلاصنا بمجدٍ عظيم، وحقق الوعد المُعطى لآبائنا وأصلح العصيان القديم. إذن ابن الله صار ابن داود وابن إبراهيم وجمع الكل في ذاته، لكي يمنح لنا الحياة. كلمة الله صار جسداً من العذراء، حتى يُبطل الموت ويُحيي البشر [١٢٩]. لأننا (قبله) كُنّا مقيدين بالخطية، وكنا خطاة وخاضعين تحت سلطان الموت.

٣٨ - هكذا، فإن الله الآب، الغنى في الرحمة، أرسل لنا الكلمة [١٣٠] لكي يخلصنا. فجاء في نفس المكان ونفس الوضع الذي كنا فيه، حينما فقدنا الحياة وحطم القيود. أشرق علينا بنوره، فبدد ظلام السجن وقُدّس ميلادنا وحياتنا، وأبطل الموت، إذ حطم القيود التي كُنّا مقيدين بها. وبقيامته صار البكر بين الأموات [١٣١]، وأقام الإنسان الساقط في ذاته ورفعنا إلى أعالي السموات، إلى يمين مجد الآب. هكذا سبق ووعده الله بالأنبياء قائلاً: "وأقيم خيمة داود الساقطة" [١٣٢]، أي الجسد الذي من داود. هذا ما حققه ربنا يسوع المسيح متمماً خلاصنا بصورة مجيدة، إذ أقامنا بالحقيقة وخلصنا للآب [١٣٣]. وإذا لم يقبل المرء ولادته من عذراء، فكيف يمكن أن يقبل قيامته من بين الأموات؟ لأنه ليس بعجيب ولا غريب على الإطلاق أنه بدون أن يُولد، لا يقوم من الأموات، لأنه في هذه الحالة سيكون من المستحيل أن نتكلم عن قيامته، طالما أنه لم يولد وبالتالي لم يموت حتى يقوم، فمن ليست له ولادة زمنية لا يمكن أن يموت. لأن ذلك الذي لم تكن له بداية كإنسان كيف يمكن أن تصير له نهاية كإنسان؟

### المسيح متقدّم في كل شيء:

٣٩ - إذن، فإن كان لم يُولد، فإنه لم يموت، وإن كان لم يموت، فإنه لم يقم من الأموات [١٣٤]، وإذا كان لم يقم من الأموات، فلا يكون الموت قد غلب [١٣٥]، ولا تكون مملكته قد أبيت، فإن كان الموت لم يُهزم فكيف يكون ممكناً أن نرتفع إلى الحياة، نحن الذين من البداية قد خضعنا للموت؟ وهكذا فأولئك الذين يرفضون خلاص الإنسان ولا يؤمنون أن الله سيقمهم من الأموات، هؤلاء يحتقرون ولادة ربنا، كلمة الله الذي تجسد لكي يُظهر لنا قيامة الجسد ولكي يكون متقدماً في كل شيء. ففي السماء هو البكر في مشورة الآب و"الكلمة" الكامل، الذي يضبط ويحكم الكل، بينما على الأرض، هو بكر [١٣٦] العذراء، الإنسان البار، القدوس، الصالح، المرضي لله، الكامل في كل شيء، والذي أنقذ جميع الذين تبعوه من الهاوية، إذ هو بكر [١٣٧] بين الأموات وهو رئيس الحياة التي من الله [١٣٨].

٤٠ - وهكذا فإن كلمة الله متقدم في كل شيء لأنه هو الإنسان الحقيقي، وهو في نفس الوقت "عجيباً مشيراً إلهاً قديراً" [١٣٩]، وهو الذي يدعو الإنسان من جديد ليكون له شركة قوية مع الله، لكي بهذه الشركة معه ننال شركة في عدم فساد [١٤٠].

## الناموس والأنبياء والرسل:

من ثمَّ فإنَّ ذاك الذي تنبأ عنه الناموس بواسطة موسى وأنبياء الله العلي والقدير، ابن أبي الجميع، الذي به كان كل شيء، وهو الذي تحدّث مع موسى، هذا أتى إلى اليهودية، وحُبِلَ به بواسطة الروح القدس ووُلِدَ من مريم العذراء، التي هي من نسل داود وإبراهيم، هو يسوع المسيح الذي تبرهن أنه هو الذي تنبأ عنه الأنبياء.

٤١ - يوحنا المعمدان [١٤١]، السابق ومهيئ الطريق، الذي أعدَّ الشعب لقبول كلمة الحياة، شهَدَ بأن الذي يستقر عليه روح الله بطريقة منظورة هو المسيح [١٤٢]. والرسل بصفاتهم تلاميذ للمسيح وشهود لجميع أعماله وتعاليمه، وشهود لآلامه، وموته وقيامته وصعوده إلى السموات، هؤلاء أرسلهم المسيح إلى العالم بعد قيامته - مُعْضِدِينَ بقوة الروح القدس - لكي يدعوا الأمم، ويظهروا للبشر طريق الحياة، ولكي يحولوهم من عبادة الأوثان، والزنى والشراهة والدعارة، ويظهروا نفوسهم وأجسادهم بمعمودية الماء والروح القدس [١٤٣]. لقد نقل الرسل الروح القدس إلى المؤمنين، ذلك الروح الذي أخذوه هم أنفسهم من الرب، وبهذه الطريقة أسسوا الكنائس [١٤٤].

## دعوة الأمم:

كرز الرسل بالإيمان والمحبة والرجاء، وحققوا ما تنبأ به الأنبياء عن دعوة الأمم [١٤٥]. هكذا بواسطة عملهم ساهموا في ظهور رحمة الله التي تتمثل في قبول الأمم ليشتركوا في الموعد الذي أعطى إلى البطارقة. لقد علّموا الذين قبلوا كلمة الحق، أن يحبوا الرب ويحيوا في النقاوة والبر والصبر، وهكذا فإن الله سيمنحهم الحياة الأبدية بقيامتهم من الأموات، بفضل ذلك الذي صُلب وقام، يسوع المسيح، الذي أعطيت له السيادة والمُلك على كل الأشياء، والسلطان على الأحياء والأموات والدينونة. لقد كرز الرسل بكلمة الحق، وعلّموا المؤمنين أن يحفظوا أجسادهم ظاهرة لأجل القيامة ويحفظوا أرواحهم من كل دنس.

٤٢ - ولكي يفلح المؤمنون في هذا، يجب أن يبقى الروح القدس [١٤٦] متحدًا بهم اتحاداً قوياً، الروح القدس، المُعْطَى من الله بالمعمودية، ويظل الروح في الذي يأخذه، طالما هو يحيا في الحق، والقداسة والبر والصبر [١٤٧]. لأنه بواسطة هذا الروح سوف ينال المؤمنون القيامة، عندما يتحد الجسد من جديد مع النفس بقوة الروح القدس ويدخل إلى ملكوت الله. هكذا تكون ثمرة بركة يافث، أي دعوة الأمم، المُعلنة بواسطة الكنيسة التي تُدخِلهم لكي "يسكنون في بيت سام"، وفق وعد الله.

## شرح الكرازة حسب الأنبياء:

تنبأ الروح القدس بواسطة الأنبياء، أن كل هذا سوف يصير هكذا، لكي يؤكد إيمان أولئك الذين يعبدون الله بالحق. لأن كل ما هو غير ممكن إطلاقاً لطبيعتنا وهذا ما يثير عدم الإيمان بين البشر، سبق الله فتنبأ عنه بواسطة الأنبياء. ومن هذه الحقيقة: أن كل ما سبق التنبؤ عنه قبل حدوثه بأزمة كثيرة تحقق أخيراً، كما تنبأوا به بدقة مسبقاً، نستنتج أن الله هو الذي أعلن كل هذا مسبقاً لأجل خلاصنا.

### الابن كان في البدء مع الآب:

٤٣ - يجب أن نؤمن بالله في كل شيء لأنه صادق في كل شيء. ويجب أن نؤمن بابن الله الذي هو كائن ليس فقط قبل زمن مجيئه إلى العالم، بل وقبل خلق العالم. فموسى، الذي هو الأول تنبأ، مُعبراً باللغة العبرية قائلاً: "في البدء كان الابن، ثم خلق السماء والأرض" [١٤٨]. هذا ما يؤكد النبي قائلاً: "قبل نجمة الصباح ولدتك واسمك قبل الشمس" [١٤٩] أي قبل خلق العالم، طالما أن النجوم خُلقت في نفس الوقت مع العالم. هذا النبي يقول: "طوبى، للذي كان قبل أن يصير إنساناً" [١٥٠]. فبالنسبة لله كان الابن موجوداً في البدء، فهو الذي خلق العالم، أما بالنسبة لنا فهو يُعتبر موجوداً الآن منذ اللحظة التي أعلن فيها لنا، لأنه قبل ذلك لم يكن موجوداً بالنسبة لنا نحن الذين لم نكن نعرفه. لذلك فإن تلميذه يوحنا يخبرنا عن من هو ابن الله، الذي كان عند الله قبل خلق العالم، وأن به خُلق الكل، إذ يقول: "في البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله. هذا كان في البدء عند الله. كل شيء به كان وبغيره لم يكن شيء مما كان" [١٥١]، مظهراً بوضوح، أن الكلمة الذي كان في البدء [١٥٢] عند الآب والذي به خُلقت كل الأشياء، هذا هو ابنه.

### إبراهيم سبق فرآه:

٤٤ - أيضاً يقول موسى، إن ابن الله نزل بالقرب من إبراهيم وتكلم معه " وظهر له الرب عند بلوطات ممرا وهو جالس في باب الخيمة وقت حر النهار. فرفع عينيه ونظر وإذا ثلثة رجال واقفون لديه. فلما نظر ركض لاستقبالهم من باب الخيمة وسجد إلى الأرض. وقال يا سيد أن كنت قد وجدت نعمة في عينيك فلا تتجاوز عبدك" [١]. وبعد ذلك تكلم مع الرب والرب تحاور معه. اثنين من هؤلاء الأشخاص كانوا ملاكين، لكن واحد كان ابن الله [٢]، الذي تحدت معه إبراهيم وهو يتوسط بأن لا يدمر سكان سدوم، لو وجد فيها حتى عشرة أبرار على الأقل. وبينما هما يتحدثان، انتقل الملاكان إلى سدوم حيث قبلهما لوط، ثم بعد ذلك يضيف الكتاب: "فأمطر الرب على سدوم وعمورة كبريتاً وناراً من عند الرب من السماء" [٣]، أي أن الابن [٤]، الذي تحدت مع إبراهيم، وهو "الرب" أخذ سلطاناً أن يعاقب سكان سدوم وعمورة من رب السماء، الآب الذي هو سيد الكل. هكذا،

كان إبراهيم نبياً، ورأى [٥] تلك الأمور التي سوف تحدث في المستقبل، أى أن ابن الله سيأتى في الشكل البشرى وأنه سوف يتحدث مع البشر [٦]، ويأكل معهم، وبعد ذلك يجلس دياناً لهم، هذا هو الذي أخذ من الآب ورب الكل سلطاناً ليعاقب سكان سدوم وعمورة.

### يعقوب سبق فرآه:

٤٥ - كذلك يعقوب وهو ذاهب إلى ما بين النهرين رآه في حلم واقفاً على سلم [٧]، وكان السلم منتصباً من الأرض إلى السماء، الذى هو كمثل الصليب. إذ يصعد المؤمنون به إلى السماء، حيث إن آلام ربنا هي بمثابة طريق صعودنا إلى فوق. كما أن الرؤى المتعددة تشير إلى ابن الله وهو يتحدث مع البشر ويحيا بينهم. لأن الآب الذى لم يره أحد من العالم وخالق الكون ليس هو الذى قال: " السموات كرسى والأرض موطن قدمي. أين البيت الذي تبنون لى وأين مكان راحتي" [٨]. والذي " كال بكفه المياه وقاس السموات بالشبر وكال بالكيل تراب الأرض ووزن الجبال بالقبان والآكام بالميزان" [٩]. وليس هو الذى نزل إلى ذلك الركن من الأرض لكي يتحدث مع إبراهيم، بل إن كلمة الله، هو الذي كان دائماً مع جنس البشرى، قد أعلن مسبقاً ما سوف يحدث في المستقبل وعلم البشر أمور الله [١٠].

### الابن تحدث مع موسى:

٤٦ - هكذا تحدث في العليقة المشتعلة [١١] مع موسى قائلاً: " إنى قد رأيت مذلة شعبي الذي في مصر وسمعت صراخهم من أجل مسخريتهم. إنى علمت أوجاعهم" [١٢]. هذا هو الذي صعد ونزل لخلص الحزاني (المتألمين)، لكي ينقذنا من استعباد المصريين، أى من كل عبادة للأوثان ومن كل فجور، لكي ينقذنا من البحر الأحمر، أى لكي نحفظنا من معارك الأمم الدامية، ومن عثرة تجديفاتهم المرة. هكذا أتى كلمة الله [١٣] لكي يعايش ظروفنا، وأظهر لنا مسبقاً ما سوف يحدث في المستقبل، وهو نفسه الآن قد حررنا من عبودية الأمم القاسية وفجر ماء بوفرة من الصخرة في الصحراء، والصخرة كانت هو نفسه (المسيح) [١٤]. وأعطانا أيضاً اثني عشر ينبوعاً، أى تعليم الرسل الاثني عشر. فالذين لم يؤمنوا به قد ماتوا في الصحراء، أما الذين آمنوا، وكانوا أطفالاً في الشر، هؤلاء صاروا مقبولين في ميراث الآباء. هذا الميراث الذى أعطاه لنا يسوع - وليس موسى هو الذي حررنا من عماليق - ببسط ذراعيه على الصليب، وهو أيضاً الذى يقودنا إلى ملكوت أبيه [١٥].

### الآب والابن كلاهما ربّ وإله:

٤٧ - فالآب إذا رب والابن رب، الآب إله والابن هو إله، لأن الذي يُولد من إله هو إله [١٦]. هكذا إذن فبحسب كيانه وقوته وجوهه هو إله واحد. ولكن بحسب تدبير خلاصنا يوجد آب واحد وابن واحد. وحيث إن أبا الجميع هو غير منظور وغير مدرك من المخلوقات، فمن الضروري على من يريدون أن يقتربوا إلى الله أن ينالوا نعمة القدوم إلى الآب بالابن [١٧].

### الابن هو الله:

ويتحدث داود بوضوح عن الآب والابن فيقول: " كرسيك يا الله إلى دهر الدهور. قضيب استقامة قضيب ملكك. أحببت البر وأبغضت الاثم من أجل ذلك مسحك الله إلهك بدهن الابتهاج أكثر من رفقائك" [١٨]. طالما أن الابن هو إله بالحقيقة فهو يأخذ عرش الملكوت الأبدى من الآب أى من الله ويمسح بدهن الابتهاج أكثر من رفقائه. "ودهن الابتهاج" أو زيت المسحة هو الروح الذى مسح به، ورفقائه هم الأنبياء، والأبرار والرسل وجميع الذين ينالون شركة في ملكوته، أى تلاميذه.

### الابن هو الرب:

٤٨ - ويقول داود أيضاً: " قال الرب لربي [١٩] اجلس عن يميني حتى أضع أعدائك موطناً لقدميك. يرسل الرب قضيب عزك من صهيون. تسلط في وسط أعدائك. شعبك منتدب في يوم قوتك في زينة مقدسة من البطن قبل كوكب الصبح ولدتك. أقسم الرب ولن يندم. أنت كاهن إلى الأبد على رتبة ملكى صادق. الرب عن يمينك يحطم في يوم رجزه ملوكاً. يدين بين الأمم. ملأ جثثاً أرضاً واسعة سحق رؤوسها. من النهر يشرب في الطريق لذلك يرفع الرأس" [٢٠]. بهذه الكلمات يتضح تماماً أن المسيح كائن قبل الكل، وأنه يسود على الأمم وأنه يدين كل البشر والملوك الذين يضطهدون اسمه الآن، لأن هؤلاء هم أعدائه، وإذ يدعوه كاهن الله الأبدى، فهذا إعلان بأنه الحى الذى لا يموت. وعندما يقول: "من النهر يشرب في الطريق لذلك يرفع رأسه" فهو يشير إلى تمجيد ناسوته وصعوده بعد المهانة والذل.

### المسيح هو الابن والملك:

٤٩ - إشعياء النبي يقول: " هكذا يقول الرب لمسيحه لكورش الذى أمسكت بيمينه لأدوس أمامه أمماً" [٢١]، وأما كيف أن المسيح يدعى ابن الله وملك الشعوب (الأمم)، أى ملك كل البشر، وأنه يُسمى - كما أنه هو فعلاً وبالحق - ابن الله وملك الأمم فهذا ما يتكلم عنه داود هكذا: " الرب قال لى أنت ابني أنا اليوم ولدتك. اسألنى فأعطيك الأمم ميراثاً وأقاصى الأرض ملكاً لك" [٢٢]. هذه الأقوال لم

توجه لداود، لأنه لم يملك على الأمم وعلى أقاصى الأرض، بل على اليهود فقط. إذن من الواضح أن الوعد المعطى "للممسوح" بأن يملك حتى أقاصى الأرض إنما هو لابن الله الذي يعترف به داود نفسه قائلاً: "قال الرب لربي اجلس عن يميني...". فهو يقول إن الأب يتحدث مع الابن، كما رأينا ذلك سابقاً في إشعياء، الذي تكلم هكذا قائلاً: "هكذا يقول الرب لمسيحه... الذي أمسكت بيمينه لأدوس أمامه أمماً". إن النبوءتين تتحدثان عن نفس الوعد بأنه يكون ملكاً، وبالتالي فكلام الله موجه إلى شخص واحد بعينه، أى إلى المسيح ابن الله. وعندما يقول داود: "قال الرب لربي"، فيلزم أن نعترف بأنه لا داود ولا غيره من الأنبياء، يتحدث عن ذاته. لأن الإنسان لا ينطق بالنبوات، إنما روح الله، يتكلم فى الأنبياء بكلمات تخص أحياناً المسيح وأحياناً أخرى الأب [٢٣].

### عبد الرب محبوب من البطن:

٥٠ - وهكذا فإن المسيح يقول بطريقة ملائمة جداً بواسطة فم داود، إن الأب يتحدث معه، ويكرز أيضاً بحقائق عن نفسه بواسطة الأنبياء. وهذا ما نقرأه على سبيل المثال في إشعياء: "والآن قال الرب جابلى من البطن عبداً له لإرجاع يعقوب إليه فينضم إليه إسرائيل فأتجد في عيني الرب، وإلهى يصير قوتى. فقال قليل أن تكون لى عبداً لإقامة أسباط يعقوب ورد محفوظى إسرائيل. فقد جعلتك نوراً للأمم لتكون خلاصى إلى أقصى الأرض" [٢٤].

٥١ - إن الوجود الأزلى للابن يُستنتج من حقيقة أن الأب يتحدث معه وبهذا أعلن عنه للبشر قبل ولادته. ثم بعد ذلك نستنتج أنه لا بد له أن يولد إنساناً بين الناس، طالما أنه سوف ينحدر من البشر [٢٥] والله نفسه سيجبله من البطن، أى أنه سيولد من العذراء بروح الله، وأنه سيكون رب جميع الناس ومخلص المؤمنين به، اليهود والأمم. لأن الشعب اليهودى فى اللغة العبرية يدعى إسرائيل نسبة ليعقوب أب الآباء الذي كان هو أول من دعى إسرائيل [٢٦]، أما كل البشر فيدعوهم "الأمم". وقد دعى الابن "خادم" الأب، بسبب طاعته للأب، فهذا هو نفس ما يحدث بين البشر، أن كل ابن هو خادم لأبيه.

٥٢ - فلنر بعد ذلك ما تشهد به الكتب: أن المسيح الكلمة ابن الله الكائن أزلياً عند الأب، والذي لا يزال كائناً عند الأب؛ قد ظهر بين البشر وكوّن علاقة معهم، وهو ملك الكون كله، حيث إن الأب أخضع الكل تحت سلطانه وأنه هو مخلص الذين يؤمنون به. كما أنه من الصعب أن نحصى كل نصوص الكتاب المقدس التي تشير إلى هذا الموضوع، وهى كلها متشابهة، فينبغى عليك أن تؤمن بالمسيح وتطلب من الله فهماً وحكمة لكى تفهم ما قيل بواسطة الأنبياء.

٥٣ - المسيح الذي هو كلمة الله والذي كان عند الله، كان مزماً أن يتجسد، ويصير إنساناً ويخضع لظروف الولادة البشرية، وأن يولد من عذراء وأن يحيا وسط الناس [٢٧]، وقد دبر أبو الكل تجسده. إذ تنبأ إشعياء قائلاً: " ويعطيكم السيد نفسه آية. ها العذراء تحبل وتلد ابناً وتدعو اسمه عمانوئيل، زبداً وعسلاً

يأكل متى عرف أن يرفض الشر ويختار الخير" [٢٨]. وهو يؤكد أنه سيُولد من عذراء، لأن قوله "يأكل" يشير إلى أنه سوف يكون إنساناً حقيقياً، وأيضاً بأنه سوف يأتي طفلاً [٢٩] ويُعطى له اسم لأن هذه هي العادة بالنسبة للأطفال. وسيحمل اسماً مزدوجاً، "فالمسيا" في اللغة العبرية معناها المسيح، أما "يسوع" فمعناها المخلص، والاثنتان يُستخدمان في التعبير عن الأعمال التي سوف يتمها. لقد دُعي مسيحاً؛ لأن الأب مسح (قدّس) به الكل ولأنه في تأنسه قد مسح روح الله أبيه، كما يقول هو نفسه في موضع آخر على فم إشعياء "روح الرب عليّ لأنه مسحني لأبشر المساكين" [٣٠]. وقد دُعي مخلصاً لأنه سبب خلاص لأولئك الذين حرّره هو نفسه في تلك الأزمنة من كل أنواع الأمراض ومن الموت، كما أنه هو مُعطى الخيرات العتيدة والخلاص الأبدى لأولئك الذين آمنوا به بعد ذلك.

٥٤ - إذن فلأجل هذا دُعي مخلصاً. أما بالنسبة لكلمة عمانوئيل فهي تعني: الله معنا، وإذا قيلت من النبي فهي تأتي في صيغة التمني أي: فليكن الله معنا! وفي هذه الحالة تكون شرحاً وإعلاناً للوعد الإلهي "ها العذراء تحبل وتلد ابناً"، ولأنه هو الله فسيكون الله معنا. وأمام هذا الحدث يتنبأ النبي بدهشة كاملة، بأن الله سيكون معنا. ويشير النبي نفسه في مكان آخر إلى الميلاد بقوله: "قبل أن يأخذها الطلق ولدت، قبل أن يأتي عليها المخاض ولدت ذكراً" [٣١]. وبهذه الطريقة، فهو يشير إلى الولادة العجيبة الفائقة الوصف من العذراء.

**"يُولد لنا ولد":**

نفس النبي يقول أيضاً: "لأنه يولد لنا ولد ونعطي ابناً ويدعى اسمه عجيباً مشيراً إلهاً قديراً" [٣٢].

٥٥ - فهو يدعو "عجيباً مشيراً" للآب، لأنه بمشورته وبه خلق الآب كل شيء، كما هو مكتوب في سفر موسى الذي يدعى التكوين: "نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا" [٣٣]. هنا يبدو أن الآب يتحدث مع الابن الذي هو "المشير العجيب" للآب [٣٤]. لكن في نفس الوقت هو مشيرنا الخاص لأنه يظل معنا، ينصحننا بدون أن يجبرنا [٣٥] بسلطانه (كإله)، بالرغم من أنه "إله قدير". فهو ينصحننا بأن نتخلى عن ظلام الجهل ونقبل نور المعرفة، وأن نبتعد عن الضلال ونأتى إلى الحق، وأن نطرح الفساد ونكتسب عدم الفساد [٣٦].

٥٦ - ويقول إشعياء أيضاً: "لأن كل سلاح المُتسلح في الوغى وكل رداء مُدحرج في الدماء يكون للحريق مأكلاً للنار. لأنه يولد لنا ولد ويُعطى ابناً وتكون الرياسة على كتفه ويدعى اسماً عجيباً مشيراً إلهاً قديراً أباً أديباً رئيس السلام. لنمو رئاسته وللسلام لانهاية على كرسي داود وعلى مملكته ليثبتها ويعضدها بالحق والبر من الآن إلى الأبد" [٣٧]. من هذه الأقوال يتضح أن ابن الله سوف يُولد (كإنسان) وسوف يدعى ملكاً أديباً. أما تعبير "يكون للحريق مأكلاً للنار" فيشير إلى أولئك الذين لم يؤمنوا به وفعلوا ضده ما فعلوه. هؤلاء سوف يصرخون

في يوم الدينونة: " كان الأفضل لنا أن نكون مأكلاً للنار قبل ميلاد ابن الله، عن أن نكون غير مؤمنين به"، لأنه يوجد رجاء للذين ماتوا قبل مجيء المسيح أن ينالوا الخلاص وذلك بعد قيامتهم أي في الدينونة. وينطبق ذلك على الذين كانوا يخافون الله وقد ماتوا في البر وكان عندهم روح الله في داخلهم مثل البطارقة والأنبياء والأبرار. أما أولئك الذين لم يؤمنوا بالمسيح بعد مجيئه فإن عقابهم في يوم الدينونة سيكون بلا رحمة.

أن تعبير " وتكون الرياسة على كتفه" يشير رمزياً إلى الصليب الذي سُمِرت عليه يداه. فالصليب الذي كان له عاراً وبسببه كان عاراً لنا أيضاً، هذا الصليب نفسه يشهد لرياسته، وهو راية مملكته. وأنه كان بالنسبة للآب هو: " ملاك المشورة العظمى"، كما يقول النبي، وهو الذي أعلن لنا الآب.

٥٧ - أما كون ابن الله سوف يُولد والطريقة التي بها سوف يُولد وعن ظهوره كمسيح، فهذا ما تحدث عنه الأنبياء الذين تنبأوا عنه، فأخبروا عن ولادته، وعن العائلة التي سيولد منها.

### رئيس من يهوذا:

فموسى يتحدث في سفر التكوين قائلاً: " لا يزول قضيب من يهوذا ومشرع من بين رجليه حتى يأتي شيلون وله يكون خضوع شعوب. رابطاً بالكرمة جحشه وبالجفنة ابن أتانه غسل بالخمير لباسه وبدم العنب ثوبه" [٣٨]. يهوذا جد اليهود كان ابن ليعقوب، ومنه أخذ اليهود التسمية [٣٩]. ولم يحدث في أية فترة أنهم كانوا بدون رئيس أو قائد حتى مجيء المسيح [٤٠]. لكن بعد مجيء المسيح فإن رجال حرب مقتدرون احتلوا بلادهم بالسلاح، وخضعت أرض اليهود للرومان، ولم يعد لديهم كامة رئيس ولا ملك. لأنه أتى ذلك الذي له الملكوت في السموات، ذلك الذي غسل " في الخمر لباسه وبدم العنب ثوبه". اللباس والثوب هما هؤلاء الذين آمنوا به والذين غسلهم، عندما خلصنا بدمه. الذي هو "دم عنب" [٤١] لأنه، كما أن دم العنب لا يصير بواسطة إنسان، لكن من الله الذي صنعه وهو يُفرج من شربه، بنفس الطريقة فإن جسد المسيح ودمه ليسا من صنع إنسان، بل من الله.

الرب نفسه أعطى نبوة عن ميلاده العذري (نبوة إشعياء ٧: ١١-١٤)، أي أن هذا هو الذي وُلد من العذراء، عمانوئيل الذي أبهج هؤلاء الذين يشربون منه، أي يأخذون روحه، وبذلك ينالون الفرحة الأبدية. لذلك فهو يمثل مشتهي الأمم، للذين يأملون فيه وينتظروا تأسيس ملكوته.

### كوكب من يعقوب:

٥٨ - ويقول موسى أيضاً: " يبرز كوكب من يعقوب ويقوم قضيب من إسرائيل" [٤٢]. هذا يعلن بوضوح أن تدبير ميلاده بحسب الجسد سيكون بين اليهود، وأن ذلك الذي سوف يولد من بيت يعقوب ويهوذا، سوف ينزل من السماء،

هو الذى سيُتم هذا التدبير. فقد ظهر "نجم" في السماء. و"قضيبي" تعنى "ملك" [٤٣] إذ هو ملك جميع المخلصين. وعند ميلاده ظهر النجم للمجوس الذين جاءوا من المشرق. وبظهور النجم عرفوا أن المسيح قد وُلِد، فأتوا إلى اليهودية منقادين بواسطة هذا النجم، إلى أن وصل إلى بيت لحم، حيث وُلِد المسيح. وعندما أتوا إلى البيت حيث كان الطفل مُقْمَطًا، توقف النجم فوق رأسه لكي يعلن للمجوس أن هذا الطفل المولود هو المسيح ابن الله [٤٤].

### قضيبي من جذع يسي:

٥٩ - يعبر إشعيا عن هذا قائلاً: " ويخرج قضيبي من جذع يسي وينبت غصن من أصوله. ويحل عليه روح الحكمة والفهم روح المشورة والقوة روح المعرفة ومخافة الرب. ولذته تكون في مخافة الرب فلا يقضى بحسب نظر عينيه ولا يحكم بحسب سمع أذنيه. بل يقضى بالعدل للمساكين ويحكم بالإنصاف لبائس الأرض ويضرب الأرض بقضيبي فمه ويُميت المنافق بنفخة شفثيه. ويكون البر منطقة متنيه والأمانة منطقة حقويه. فيسكن الذئب مع الخروف. ويربض النمر مع الجدى، والعجل والشبل والمسمن معاً ويلعب الرضيع على سرب الصل، ويمد الفطيم يده على جحر الأفعوان فلا يؤذيه... ويكون في ذلك اليوم أن أصل يسي القائم ليسود على الأمم، وعليه يكون رجاء الأمم، ويكون قيامه مجدًا" [٤٥]. يتنبأ إشعيا بواسطة هذه الأقوال، إن المسيح سوف يولد من العذراء التي هي من بيت داود وإبراهيم. لأن يسي كان من نسل إبراهيم وهو أبو داود. والعذراء التي حملت بالمسيح أتت من نفس العائلة. إذن هو المُشار إليه بـ"القضيبي". لذلك يستخدم موسى "العصا أو القضيبي" لكي يصنع المعجزات أمام فرعون. والعصا في الشعوب الأخرى هي علامة السيادة. أما كونها قد أنبتت كقول إشعيا فهذا يشير إلى جسد المسيح الذي "نبت" بواسطة فعل الروح القدس كما قلنا سابقًا.

٦٠ - الكلمات " فلا يقضى بحسب نظر عينيه ولا يحكم بحسب سمع أذنيه. بل يقضى بالعدل للمساكين ويحكم بالإنصاف لبائس الأرض " تُظهر بالأكثر ألوهيته. لأن برّ الله وحده هو الذى يحكم بالعدل، بدون تمييز للأشخاص وبدون محاباة للأشراف (العظماء)، ويعطى العدل للفقراء بالتساوى وبالحق وفق أوامر العلى وعدله الإلهي. لأن الله لا يخضع لأى تأثير ولا يعمل سوى عدل وحق. والرحمة هي أيضاً تليق بالله نفسه الذي في صلاحه يريد أن يقدم الخلاص. وتعبير " بل يقضى بالعدل للمساكين... ويُميت المنافق بنفخة شفثيه" [٤٦]. يشير أيضاً إلى الله الذي خلق الكل بكلمة. ويقول: "ويكون البر منطقة متنيه والأمانة منطقة حقويه" فهو يشير إلى الشكل البشرى للمسيح، وإلى بره الحقيقي والفائق.

عندما يملك على الجميع:

٦١ - كل ما يؤمن به الشيوخ (الحاملون التقليد الرسولي) [٤٧] عن سيادة الوفاق والوحدة والسلام بين الحيوانات المعادية بعضها لبعض بحسب طبيعتها سيتحقق عند مجيء المسيح عندما يملك على الجميع. ويستخدم النبي صوراً رمزية لكي يُعلم بأن جموع البشر من مختلف الأمم بالرغم من اختلاف عاداتهم سوف يعيشون في سلام ووافق باسم المسيح. فقد شبه الأبرار بالأبقار والحملان والجداء مع صغارها حيث لا أحد يؤذي الآخر، بينما الرجال والنساء في العصور السابقة قد تشبَّهوا بالحيوانات المتوحشة بسبب شهواتهم، حتى أنهم مثل الذئاب والأسود يفتكون بالضعفاء ويجرّون ويشعلون بينهم معارك عنيفة. وهذا سوف يحدث بالنسبة للنساء اللاتي هن أخطر من الدروع والمركبات، إذ هنّ قادرات أن يسكنن سماً مميتاً على من يحبون ويميتونهم بسبب الغيرة. أما الناس المجتمعون في مكان واحد باسم الرب، سوف يكتسبون بواسطة نعمة الله سلوكاً مستقيماً وسيقتلعون من ذواتهم النزعات الوحشية الطبيعية. وهذا قد حدث بالفعل لأن كل الذين كانوا سابقاً أشراراً جداً، حتى أنهم كانوا يفعلون كل شر عندما تعلموا عن المسيح آمنوا به تغيروا، حتى أنهم يتممون كل بر. ما أعظم التغيير الذي يعمل في المؤمنين بواسطة الإيمان بيسوع المسيح ابن الله!. ويضيف النبي، أن المسيح عندما يقوم سوف يسود على الأمم، لذلك كان يجب أن يموت ويقوم لكي يعترف الجميع ويؤمنون بأنه هو ابن الله والملك. كذلك يقول النبي بعد ذلك: "ويكون قيامه كرامه"، أي المجد، لأنه عندما قام مُجد كإله.

### خيمة داود:

٦٢ - وأيضاً يقول نبي آخر: " وفي ذلك اليوم أقيم خيمة داود المساقطة" [٤٨]، أي جسد المسيح، المنحدر من داود، كما قلنا سابقاً، أن المسيح بعد موته سيقوم من الأموات، لأن الجسد يُدعى خيمة. كل شهادات الكتاب تنبأ بأن المسيح الذي أتى من نسل داود بحسب الجسد، سيدعى ابن الله، وأنه بعد موته سوف يقوم، وأنه في الشكل سيكون إنساناً [٤٩] ولكنه هو الله ذو القدرة، وأنه هو نفسه سوف يدين العالم كله، كما كان هو وحده صانع البر والخلص.

### بيت لحم اليهودية:

٦٣ - وقد تنبأ النبي ميخا أن المسيح سيولد في بيت لحم اليهودية، قائلاً: " وأنت يا بيت لحم، أرض يهوذا لست الصغرى بين رئاسات يهوذا، لأن منك يخرج مدير يرعى شعبي إسرائيل" [٥٠]. ولأن بيت لحم هي مدينة داود، فهذا برهان على أن المسيح هو ابن داود، ليس فقط لأنه وُلد من العذراء لكن لأنه وُلد في بيت لحم، مدينة داود.

### ثمرة بطن " داود ":

٦٤ - وداود تنبأ بأن المسيح سوف يُولد من نسله، هكذا: " من أجل داود عبدك لا ترد وجه مسيحيك. أقسم الرب لداود بالحق لا يرجع عنه. من ثمرة بطنك أجعل على كرسيك إن حفظ بنوك عهدي وشهاداتي التي أعلمهم إياها فبنوهم إلى الأبد يجلسون على كرسيك" [٥١]. لكن ولا واحد من أولاد داود ملكاً أبدياً، ولا كانت إلى الأبد مملكتهم لأنها قد تلاشت. ولكن المسيح وحده، المنحدر من نسل داود هو الملك الأبدي. كل هذه الشواهد تُظهر مراراً وبوضوح نسل ابن داود بحسب الجسد وتظهر المكان الذي سيُولد فيه. فلا ينبغي البحث عن مجيء ابن الله بين الأمم أو في أي مكان آخر، إلا في بيت لحم اليهودية، ومن نسل إبراهيم وداود.

٦٥ - ويصف إشعيا دخولَه إلى أورشليم، عاصمة اليهودية ومركز رؤسائها والتي يوجد فيها هيكل الله قائلاً: " قولوا لابنة صهيون هوذا ملكك آتٍ وديع وراكب على حمار وعلى جحش ابن أتان" [٥٢]. فهو قد دخل إلى أورشليم ركباً على جحش ابن أتان وفرش له الجموع ثيابهم. وقد دعا النبي أورشليم "ابنة صهيون".

٦٦ - إذن، فطريقة ولادة ابن الله، ومكان ولادته وأنه هو المسيح الملك الأبدي - كل هذا قد تنبأ عنه الأنبياء. كما قالوا أيضاً، إن ابن الله سوف يشفى المرضى وحقاً قد شفاهم، إنه سيكون مكروهاً ومهاناً وسيعذب، وسيُصلب ويموت، وبالفعل صار مكروهاً ومُحتقراً وحُكِم عليه بالموت [٥٣].

### معجزات المسيح وآلامه وتمجيده:

٦٧ - دعونا نتحدث عن معجزات شفائه. فإشعيا يقول: " هو أخذ أسقامنا وحمل أمراضنا" [٥٤] أي سيأخذ عنا خطايانا وسيحملها في ذاته. عادةً ما يتحدث روح الله على فم الأنبياء عن الأمور العتيدة كأنها قد حدثت بالفعل. لأن الله يضع الخطة في ذهنه وقد اتخذ قراراً للتنفيذ، ولكن الكتاب يذكرها على أنها حدثت بالفعل، والروح القدس وكأنه يرى زمن التحقيق، يستخدم كلمات إعلانية، بأن النبوة قد تحققت بالفعل. بالنسبة لمعجزات الشفاء يقول: " ويسمع في ذلك اليوم الصم أفعال السفر وتنظر من القتام والظلمة عيون العمى" [٥٥]. وأيضاً يقول: " شددوا الأيادي المسترخية والركب المرتعشة ثبتوها. قولوا لخائفى القلوب تشددوا لا تخافوا هوذا إلهكم. الانتقام يأتي. جزاء الله. هو يأتي ويخلصكم. حينئذٍ تفتح عيون العمى وآذان الصم تفتح. حينئذٍ يقفز الأعرج كالأيل ويترنم لسان الأخرس" [٥٦]، وعن الموتى يقول: " تحيا أمواتك، تقوم الجثث، استيقظوا ترنموا يا سكان التراب" [٥٧]. فالذي يعمل كل هذه الأمور يستحق أن نُؤمن به أنه ابن الله [٥٨].

٦٨ - وإشعيا يتنبأ بأنه سيهان ثم يموت إذ يقول: " هوذا عبدي يعقل يتعالى ويرتقي ويتسامى جداً. كما اندهش منك كثيرون. كان منظره كذا مُفسداً أكثر من الرجل وصورته أكثر من بني آدم. هكذا ينضح أمماً كثيرين. من أجله يسدُّ ملوك

أَفَوَاهُمْ لِأَنَّهُمْ قَدْ أَبْصَرُوا مَا لَمْ يُخْبُوا بِهِ وَمَا لَمْ يَسْمَعُوهُ فَهَمُّوهُ مَنْ صَدَّقَ خَبْرَنَا  
وَلِمَنْ اسْتَعْلَنْتَ ذِرَاعَ الرَّبِّ؟. تَبَّتْ قَدَامَهُ كَفْرُخٌ وَكَعِيقٌ مِنْ أَرْضِ يَابَسَةٍ لَا صُورَةَ لَهُ  
وَلَا جَمَالَ فَنَنْظُرَ إِلَيْهِ وَلَا مَنْظَرَ فَنَشْتَهِيهِ. مُحْتَقَرٌ وَمَخْذُولٌ مِنَ النَّاسِ رَجُلٌ أَوْجَاعٌ  
وَمُخْتَبِرُ الْحُزْنِ وَكَمُسْتَرٌّ عَنْهُ وَجُوهُنَا مُحْتَقَرٌ فَلَمْ نَعْتَدْ بِهِ. لَكِنْ أَحْزَانُنَا حَمَلَهَا  
أَوْجَاعُنَا تَحْمَلَهَا. وَنَحْنُ حَسْبَنَاهُ مُصَابًا مَضْرُوبًا مِنَ اللَّهِ وَمَذْلُولًا. وَهُوَ مَجْرُوحٌ لِأَجْلِ  
مَعَاصِينَا مَسْحُوقٌ لِأَجْلِ آثَامِنَا. تَأْدِيبٌ سَلَامًا عَلَيْهِ وَبِحُبْرِهِ شَفِينًا" [٥٩].

نرى هنا أن المسيح خضع للآلام التي سبق وقال عنها داود: " كنت مصابًا  
اليوم كله" [٦٠]، ليس داود بل المسيح هو ذلك الذي خضع للعذابات، عندما صدر  
الأمر بالصلب. وأيضًا يقول الله على فم إشعياء: " بذلت ظهري للضاربين وخذى  
للناتقين وجهي لم أستر عن العار والبصق" [٦١]. وهذا يقوله النبي إرميا " يعطى  
خده لضاربه، يشبع عارًا" [٦٢]. وقد تحمل المسيح كل هذا.

٦٩ - ويقول إشعياء: " وبحبره شفينًا. كلنا كنغم ضللنا ملنا كل واحد إلى  
طريقه والرب وضع عليه اثم جميعنا" [٦٣]. إذن من الواضح أنه بمشيئة الأب  
حدث هذا لأجل خلاصنا " ظلم أما هو فتذلل ولم يفتح فاه كشاة تساق إلى الذبح  
وكنعجة صامته أمام جازيها فلم يفتح فاه" [٦٤]. هنا يكرر بأنه خضع طوعًا  
للموت.

### الدينونة:

كلمات النبي " من الضغطة ومن الدينونة أخذ" [٦٥] تعلن مدى تعرضه  
للإهانة ولأنه أخلى نفسه فقد قبل الدينونة. لقد صارت الدينونة مقبولة إذ أنها  
للبعث صارت للخلاص وللبعث الآخر صارت عذابًا للهلاك. وهكذا تظل الدينونة  
عقابًا للبعث، بينما البعض الآخر تكون للخلاص. فالذين صلبوه جلبوا الدينونة  
على أنفسهم، وفعلوا هذا، لأنهم لم يؤمنوا به. لذلك بسبب هذه الدينونة هلكوا في  
العذاب، بينما كل الذين آمنوا رفعت عنهم الدينونة ولم يخضعوا لها. الدينونة التي  
ستصير بالنار سوف تجلب هلاكًا لغير المؤمنين في نهاية هذا العالم.

٧٠ - إذا كان النبي يقول: " وفي جيله من كان يظن أنه قطع من أرض  
الأحياء أنه ضرب من أجل ذنب شعبي" [٦٦]، فإنه يقول هذا من خوفه أننا بسبب  
آلامه نكون شهود أحقاد ونعتبره نحن إنسانًا محتقرًا ومردولًا. إن ذلك الذي عانى  
كل هذا له أصل ونسب لا يُوصف، أي أصله الذي هو أبوه، والذي لا يُوصف ولا  
يمكن التعبير عنه. اعرف إذن أن ذلك الذي خضع لهذه الآلام يمكن أن يسترد مجده  
الإلهي، فلا تحتقره بسبب العذابات التي تحملها لأجلنا، بالحرى فلنوقره ونكرمه  
لأنه إله حقيقي بحسب طبيعته.

٧١ - يقول إرميا في سياق آخر: " نفس أنوفنا مسيح الرب أخذ في حفرهم  
الذي قلنا عنه في ظله، نعيش بين الأمم" [٦٧]. والكتاب يشهد بأن المسيح إذ هو  
روح (الله روح) سوف يصير إنسانًا متألماً، وأيضًا إذ تعجب النبي لآلامه وللعذابات  
الكثيرة التي سيعانيه - شهد له قائلاً إننا سنحيا تحت ظله. فهو يدعو جسده "ظل"،

لأنه كما أن الظل يأتي من الجسد هكذا جسد المسيح يأتي من روحه. والظل أيضاً يشير إلى التواضع وإلى تعرض جسده للاحتقار: لأنه كما أن ظل الجسد المنتصب يكون على الأرض ويداس تحت الأقدام، هكذا جسد المسيح، سقط على الأرض وقت آلامه وداسته الأقدام. وأيضاً ربما دعا النبي جسد المسيح "ظلاً" وكأنه كان يخفي مجد الروح ويغطيه. وأيضاً مرات كثيرة كانوا يوضعون المرضى على الطريق حيث يمر الرب والذين سقط ظله عليهم نالوا الشفاء [٦٨].

٧٢ - يقول النبي بخصوص آلام المسيح: "باد الصديق وليس أحد يضع ذلك في قلبه ورجال الاحسان يضمنون وليس من يفطن بأنه من وجه الشر يضم الصديق. دفنه يكون سلاماً. يستريحون في مضاجعهم. السالك بالاستقامة" [٦٩]. مَنْ هو الصديق البار والكمال إلا ابن الله الذي يقود إلى البر التام. وأولئك الذين يؤمنون به والذين يضطهدون ويموتون مثله. عبارة "دفنه يكون" [٧٠] يشير إلى الكرامة بموته لأجل خلاصنا. "سلاماً" تعنى "خلاصنا". حقاً، بواسطة موته، كل مَنْ كانوا قبلاً أعداء بعضهم لبعض، فإنهم بإيمانهم به يحيون في سلام فيما بينهم، فالإيمان المشترك به يجعلهم أصدقاء. أما قوله "رُفِع من الوسط" أى أنه يعلن قيامته من بين الأموات، لأنه بعد قبره لم يره أحد ميتاً.

### "حياة سألك"

كان لابد أن يقوم ويظل عديم الموت، هذا ما يعبر عنه النبي قائلاً: "حياة سألك فأعطيته. طول الأيام إلى الدهر والأبد" [٧١]. فلماذا يقول "حياة سألك" مادام مزماً أن يموت؟ إذن فالنبي يتكلم هنا عن أنه سيقوم من الأموات وسيظل عديم الموت لأنه أعطى حياة حتى يقوم، "وظول الأيام إلى الدهر" لأنه سيكون في عدم فناء.

### "اضطجت ونمت، ثم استيقظت"

٧٣ - وداود يتحدث عن موت وقيامته المسيح هكذا: "أنا اضطجت ونمت ثم استيقظت لأن الرب عضدنى" [٧٢]. وداود لم يقل هذا عن نفسه، فهو لم يقم بعد موته، لكن روح المسيح - كما تحدث بواسطة الأنبياء الآخرين - يتحدث الآن أيضاً عن المسيح بواسطة داود: "أنا اضطجت ونمت ثم استيقظت لأن الرب عضدنى"، هو يدعو الموت "نوماً" لأنه قام.

٧٤ - ويقول داود أيضاً عن آلام المسيح: "لماذا ارتجت الأمم وتفكر الشعوب في الباطل. قام ملوك الأرض وتآمر الرؤساء معاً على الرب وعلى مسيحه" [٧٣]. تحققت هذه النبوءة إذ أن هيرودس ملك اليهود وبيلاطس البنطى وكيل الإمبراطور الرومانى قد اتفقا على الحكم عليه بالصلب. إذ أن هيرودس خاف أن يصير المسيح ملكاً على الأرض فيأخذ منه عرشه. وأيضاً بيلاطس، فبتحريض من هيرودس واليهود المحيطين به، قد أجبر بالإكراه

على تسليم المسيح للموت، على أساس أنه لو لم يفعل هذا لاعتبرَ عدوًا لقيصر بتبراته إنسانًا نصبَ نفسه ملكًا.

### رُفِضت وردلت:

٧٥ - ويقول النبي أيضًا عن آلام المسيح: " لكنك رفضت وردلت. غضبت على مسيحك. نقضت عهد عبدك، طرحت مقدسه في التراب، هدمت كل جدرانه، جعلت حصونه خرابًا. أخذه كل عابري الطريق. صار عارًا عند جيرانه. رفعت يمين مضايقيه فرحت جميع أعدائه. أيضًا رددت حد سيفه ولم تنصره في القتال. أبعدته عن النقاوة، وألقيت عرشه إلى الأرض. قصرت أيام شبابه غطيته بالخزى" [٧٤]. فالنبي يعلن بوضوح أن المسيح سيتحمل هذه الآلام وأنها ستكون بحسب مشيئة أبيه، فبالحقيقة أن كل ما تحمله إنما قد تحمَّله بمشيئة الأب.

### " اضرب الراعي":

٧٦ - تنبأ زكريا: " استيقظ يا سيف على راعيّ وعلى رجل رفقتي يقول رب الجنود اضرب الراعي فتشتت الغنم" [٧٥]، وقد تحقق هذا عندما قبض على المسيح بواسطة اليهود، فقد تركه تلاميذه، لخوفهم من الموت، فإيمانهم لم يكن قد تثبت بعد إلى أن رأوه قائمًا من بين الأموات.

### " أحضروه مقيدًا":

٧٧ - ويقول في الأنبياء الاثنى عشر: " وأحضروه مقيدًا كهدية للملك" [٧٦]. فقد كان بيلاطس هو والى اليهودية وكان يكن عداوة لهيرودس ملك اليهودية، فلما أحضروا يسوع مقيدًا أمامه، أرسله إلى محكمة هيرودس بقصد استجوابه لكي يحققوا فيمن يكون هو. وهذه كانت فرصة مناسبة لمصالحة الوالى الروماني مع هيرودس الملك [٧٧].

### النزول إلى الجحيم:

٧٨ - نجد في إرميا التنبؤ بموته ونزوله إلى الجحيم (الهاوية) إذ يقول: " الرب قدوس إسرائيل تذكر أمواته الراقدين في التراب ونزل إليهم مبشرًا إياهم بخلاصه" [٧٨]. هنا يبيّن بوضوح سبب موته، وأن نزوله إلى الجحيم هو خلاص للأموات.

### " بسطت يديّ"

٧٩ - وأيضاً إشعياء يقول عن صلبه: " بسطت يدي طول النهار إلى معاند ومقاوم" [٧٩]. هذه الكلمات تشير إلى الصليب. ويتحدث داود بأكثر وضوح: " لأنه أحاطت بي كلاب جماعة من الأشرار اكتنفتني. ثقبوا يديّ ورجلي" [٨٠]، ثم يقول: " صار قلبي كالشمع. قد ذاب وسط أمعاني. انفصلت كل عظامي" [٨١] ويقول أيضاً: " أنقذ من السيف نفسي قد اقتشعر لحمي من رعبك لأن جماعة الأشرار قاموا عليّ" [٨٢]. بهذه الكلمات يُعلن أن المسيح سوف يُصلب، وهذا ما سبق وقاله موسى للشعب: " وتكون حياتك معلقة قدامك وترتعب ليلاً ونهاراً ولا تأمن على حياتك" [٨٣].

**”اقتسموا ثيابي“:**

٨٠ - وأيضاً داود يقول: " اقتسموا ثيابي بينهم وعلى لباسي يقتربون" [٨٤]. وهذا ما حدث بعد الصلب فقد اقتسم الجنود ثيابه فيما بينهم، بينما القميص (الرداء) الذي كان منسوجاً ألقوا عليه قرعة لكي يأخذه من تقع عليه القرعة [٨٥].

**”أخذوا الثلاثين من الفضة“:**

٨١ - ويقول النبي أيضاً: " وأخذوا الثلاثين من الفضة ثمن المثلث الذي ثمنوه من بنى إسرائيل وأعطوها عن حقل الفخاري كم- أمرني الرب" [٨٦]. حقاً كان يهوذا واحد من تلاميذ المسيح، ولأنه عرف أن اليهود يريدون أن يقبضوا على المسيح، اتفق معهم لكي يسلمه إذ كان يحمل بغضة تجاهه، لأنه قد توبخ منه، استلم الثلاثين من الفضة وسلمهم المسيح، لكنه ندم لأجل خيانتة، وألقى الثلاثين من الفضة عند أقدام رؤساء اليهود، وشنق نفسه. أما الرؤساء فقد اعتبروا أنه ليس من اللائق أن يضعوا هذه (الفضة) في خزانة لأنهم كانوا يترقبون ثمن دم، فاشترى بها حقل الفخاري مقبرة للغرباء [٨٧].

**”أعطوه خلاً“:**

٨٢ - وعندما رُفِعَ على الصليب، عطش وأعطوه خلاً ممزوجاً بمرارة وهذا ما قد سبق أن قاله داود: " ويجعلون في طعامي علقماً وفي عطشي يسقونني خلاً" [٨٨].

**موت المسيح وقيامته وصعوده:**

٨٣ - وعن أنه سيقوم من الأموات ويصعد إلى السموات، فقد سبق وتنبأ عنه داود بقوله: " مركبات الله ربوات ألوف مكررة. الرب فيها. صهيون في

القدس. صعدت إلى العلاء. سببت سبباً. قبلت عطايا من الناس" [٨٩]. و"السبى" يشير إلى إبطال سلطة الملائكة الساقطين. كما أنه أظهر المكان الذي سيصعد منه على الأرض نحو السماء. لأن الرب يقول: "من صهيون صعد إلى العلاء"، أي من الجبل الذي هو مقابل أورشليم ويدعى جبل الزيتون. عندما قام الرب جمع تلاميذه وتحدث إليهم عن ملكوت السموات، حيث صعد أمام أنظارهم ورأوا السموات تفتح لكي تستقبله [٩٠].

**" ارفعوا أبوابكم":**

٨٤ - عن هذا يقول داود " ارفعوا أيها الرؤساء أبوابكم، وارتفعى أيتها الأبواب الدهرية فيدخل ملك المجد" [٩١]. الأبواب الدهرية هي السموات. ولكن لأن الكلمة التي تجسد لم يكن منظوراً بالنسبة للمخلوقات، عندما نزل على الأرض، إلا أنه بسبب تجسده، قد صعد منظوراً في الأعلى، فقد رآته الملائكة وصاحوا إلى نظرائهم الذين في الأعلى: " ارفعوا أيها الرؤساء أبوابكم، وارتفعى أيتها الأبواب الدهرية فيدخل ملك المجد"، وعندما اندهشت الملائكة الذين في الأعلى وقالوا: " من هو ملك المجد؟"، صرخ كل الذين سبق أن شاهدوه: " الرب القدير الجبار هو ملك المجد" [٩٢].

٨٥ - ويتحدث داود عن قيامته وجلوسه عن يمين الآب وانتظاره لليوم المعين من أبيه الذي فيه سيدين الكل ويخضع له أعدائه. أعداؤه هم كل أولئك الذين تمردوا: الملائكة رؤساء الملائكة، السلاطين والكراسي، الذين استهانوا بالحق، فيقول: " قال الرب لربي اجلس عن يميني حتى أضع أعداءك موطناً لقدميك" [٩٣]. ويتحدث داود عن صعوده إلى المكان الذي نزل منه: " من أقصى السموات خروجها ومدارها إلى أقاصيها" [٩٤]، وبعد ذلك يشير إلى الدينونة فيقول: " ولا شئ يخفى من حرارته" [٩٥].

**دعوة الأمم: شعب الله الجديد:**

٨٦ - كل ما تنبأ به الأنبياء عن ابن الله، بأنه سوف يظهر على الأرض، أي في مكان محدد وكيف وفي أية ظروف سوف يظهر، جميع هذه الأمور تحققت في شخص ربنا. لذا فإيماننا به يستند على أساسات لا تتزعزع إذ أن تقليد الكرازة صادق وحق، الذي هو شهادة الرسل الذين أرسلهم الرب، وكرزوا في كل العالم، أن ابن الله أتى على الأرض وتحمل الألم لكي يبديد الموت ويمنح لنا الحياة [٩٦]. فهو إذ قد أبطل العداوة التي أوجدتها الخطية بيننا وبين الله، فإنه صالحنا مع الله وجعلنا أحياء له [٩٧].

**" ما أجمل أقدام المبشرين بالسلام":**

وهذا ما تنبأ عنه الأنبياء: " ما أجمل أقدام المبشرين بالسلام المبشرين بالخيرات" [٩٨]. بعد ذلك يتنبأ إشعياء، عن الرسل أنهم سوف يخرجون من اليهودية ومن أورشليم لكي يعلنوا لنا كلمة الله التي هي قانون لنا بقوله: " لأن من صهيون تخرج الشريعة ومن أورشليم كلمة الرب" [٩٩]، وداود يقول، إنهم سوف يكرزون في كل العالم: " في كل الأرض خرج منطقتهم وإلى أقصى المسكونة كلماتهم" [١٠٠].

### قضاء الرب في كل الأرض:

٨٧ - أيضاً يتنبأ إشعياء بأن البشر سوف لا يكونوا تحت نير فرائض الناموس، بل سوف يحيون في بساطة الإيمان والمحبة " قد قضى بفناء فائض بالعدل. لأن السيد رب الجنود يصنع فناء وقضاء في كل الأرض" [١٠١]، لذلك يقول الرسول بولس: " لأن من أحب غيره فقد اكمل الناموس. المحبة هي تكميل الناموس" [١٠٢]. وأيضاً عندما سئل الرب عن أعظم وصية أجاب: " تحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل فكرك هذه هي الوصية الأولى والعظمى والثانية مثلها تحب قريبك كنفسك بهاتين الوصيتين يتعلق الناموس كله والأنبياء" [١٠٣]. فبايماننا به ازدادت محبتنا نحو الله وللقريب، وجعلنا أتقياء وأبراراً وصالحين، لأجل هذا صنع الرب "قضاء في كل الأرض".

### يدعون باسم جديد

٨٨ - ويشير إشعياء، إلى أنه بعد صعوده سوف يتمجد مجدًا عاليًا فوق الكل ولن يكون هناك من يقارن به: " من هو صاحب دعوى معي، ليتقدم مقابلتي. من هو الذي يسير مبرراً. فليقترب من ابن الله! ويل لك، لأن الكل كالثوب يبلون يأكلهم العث" [١٠٤]. وأيضاً " توضع عينا تشامخ الإنسان وتخفض رفعة الناس ويسمو الرب وحده" [١٠٥]. ويشير إشعياء أنه في النهاية، الذين يخدمون الله سوف يخلصون باسمه إذ يقول: " والذين خدموني سوف يدعون باسم جديد. فالذي يتبرك في الأرض يتبرك بإله الحق" [١٠٦]. أخيراً، فإن هو نفسه وفي شخصه تتحقق هذه النبوة إنه يفدينا بدمه إذ يقول إشعياء: " ليس شفيع ولا ملاك بل الرب نفسه، لأنه خلصهم وأحبهم وقد أشفق عليهم وفداهم بنفسه" [١٠٧].

### " هأنذا صانع أمراً جديداً":

٨٩ - وأيضاً يعرفنا إشعياء، أن الرب لا يريد للمؤمنين أن يرددوا إلى ناموس موسى، لأن الناموس قد تحقق بالمسيح، لكن بواسطة الإيمان والمحبة نحو ابن الله نخلص بجدة الحياة بمعونة الكلمة، بقوله: " لا تذكروا الأوليات والقديمات لا تتأملوا بها. هأنذا صانع أمراً جديداً. الآن ينبت. ألا تعرفونه. اجعل في

البرية طريقًا في القفر أنهارًا. يمجدي حيوان الصحراء الذئب وبنات النعام لأنى جعلت في البرية ماء أنهارًا في القفر لأسقى شعبي مختارى. هذا الشعب جبلته لنفسى، يُحدّث بفضائلى" [١٠٨]. قبل دعوة الأمم، كانت حياتهم مثل صحراء جرداء، لأن الكلمة لم يكن أتى إليهم ولا الروح القدس قد سقاها، فالكلمة الذى مهّد طريقًا جديدًا للتقوى نحو الله والبر، هو أيضًا جعل الأنهار (النعمة) تفيض بغزارة ويُسكب الروح القدس بوفرة على الأرض، كما وعد بواسطة الأنبياء، بأنه سوف يسكب الروح القدس في الأيام الأخيرة على الأرض [١٠٩].

**اكتب شريعتى على قلوبهم:**

٩٠ - دعوتنا، إذن، هى فى " جدة الروح القدس وليس فى حفظ عتق الحرف" [١١٠]، وفق نبوة إرميا " ها أيام تأتي يقول الرب وأقطع مع بيت إسرائيل ومع بيت يهوذا عهدًا جديدًا. ليس كالعهد الذى قطعه مع آبائهم يوم أمسكتهم بيدهم لأخرجهم من أرض مصر حين نقضوا عهدى فرفضتهم يقول الرب. بل هذا هو العهد الذى أقطعه مع بيت إسرائيل بعد تلك الأيام يقول الرب. اجعل شريعتى فى داخلهم وأكتبها على قلوبهم وأكون لهم إلهًا وهم يكونون لى شعبًا، ولا يعلمون بعد كل واحد صاحبه وكل واحد أخاه قائلين: اعرفوا الرب، لأن الجميع سيعرفوننى من كبيرهم إلى صغيرهم، لأنى أصفح عن إثمهم ولا أذكر خطيتهم بعد" [١١١].

**" يثق الإنسان بصانعه":**

٩١ - سبق لإشعيا أن أشار إلى أن الأمم سوف يدعون لى يرثوا هذه الوعود ويأخذوا مكانًا فى العهد الجديد، بقوله: " فى ذلك اليوم يثق الإنسان بصانعه وتنظر عيناه إلى قدوس إسرائيل. ولا يلتفت إلى المذابح صنعة يديه ولا ينظر إلى ما صنعه أصابعه" [١١٢]. هذه الأقوال قيلت بوضوح عن الذين هجروا عبادة الأصنام وآمنوا بالله خالقنا قدوس إسرائيل. وقدوس إسرائيل هو المسيح، الذى ظهر للبشر، والذى إليه تنظر عيوننا، إذ نحن لا نثق بدبابح الأصنام ولا بأعمال أيدينا.

**" صرت ظاهرًا للذين لم يسألوا عنى":**

٩٢ - الكلمة نفسه كرز بواسطة إشعيا، بأنه سوف يظهر بيننا، وأنه هو نفسه ابن الله، سيصير ابن الإنسان، وأنه سوف يوجد بيننا نحن الذين لم نكن نعرفه بعد، بقوله: " صرت ظاهرًا لمن لم يسألوا عنى، وُجدت من الذين لم يطلبوننى. قلت هاأنذا لأمة لم تسم باسمى" [١١٣].

” أعطيهـم قلب لحم ”:

٩٣ - وكون أن هذا الشعب سيكون شعباً مقدساً فهذا ما تنبأ به هوشع الذي هو من الأنبياء الاثنى عشر: ” سادعو الذي ليس شعبى شعبى والتي ليست محبوبة محبوبة ويكون في الموضع الذي قيل لهم فيه لستم شعبى أنه هناك يدعون أبناء الله الحي” [١١٤]. ونفس الأمر قاله يوحنا المعمدان أيضاً: ” إن الله قادر أن يقيم من الحجارة أولاد لإبراهيم” [١١٥]. فإن قلوبنا تحررت من عبادة الأوثان ورفعنا بواسطة الإيمان إلى رؤية الله، وبذلك صرنا أبناء إبراهيم، الذي تبرر بالإيمان. ولذلك يقول الله على فم حزقيال: ” وأعطيهـم قلباً واحداً وأجعل في داخلكم روحاً جديداً وأنزع قلب الحجر من لحمهم وأعطيهـم قلب لحم لكى يسلكوا في فرائضى ويحفظوا أحكامى ويعملوا بها ويكونون لى شعباً فأنا أكون لهم إلهاً” [١١٦].

٩٤ - إذن، بواسطة الدعوة الجديدة تغيرت قلوب الأمم بواسطة الكلمة الذي تأنس وحلّ بيننا، كما يقول تلميذه يوحنا: ” الكلمة صار جسداً وحلّ فينا” [١١٧]. لهذا فالكنيسة تضم عدداً كبيراً من المخلصين، لأن الذي يخلصنا ليس شفيعاً مثل موسى ولا ملاكاً (مرسلاً) مثل إيليا بل هو الرب نفسه [١١٨]، وهو الذي أعطى الكنيسة أبناءً أكثر من أبناء المجمع (اليهودى)، كما يقول إشعياء: ” ترنمى أيتها العاقر التي لم تلد أشيدى بالترنم أيتها التي لم تمخض لأن بنى المستوحشة أكثر من بنى ذات البعل قال الرب” [١١٩]، ” العاقر التي لم تلد ” هى الكنيسة التي لم يكن لديها أبناء من قبل، ولهذا ينطبق عليها النبوة: ” اهتفى واصرخى أيتها التي لم تتمخض فإن أولاد الموحشة أكثر من التي لها زوج ” [١٢٠]، أما المجمع القديم فله زوج وهو الناموس.

” بأمة غبية أغيظكم ”:

٩٥ - ويقول موسى في سفر التثنية، إن الأمم سيصبحون هم ” الرأس ”، والشعب غير المؤمن هو ” الذنب ” [١٢١]، ويضيف: ” أهم أغارونى بم ليس إلهاً أغاظونى بأباطيلهم فأنا أغيرهم بما ليس شعباً بأمة غبية أغيظهم” [١٢٢]. حقيقة لقد هجر اليهود الله الكائن لكى يسجدوا للآلهة الغريبة غير الموجودة، قتلوا الأنبياء وتنبأوا بواسطة بعل [١٢٣]، الذي إليه يقدم الكنعانيون الأصنام، مهينين ابن الله، الكائن، وأنكروه وفضلوا عليه باراباس، الذي كان لصاً مداناً بجريمة القتل، رفضوا الملك الأبدى، لكى يُنادوا بملك وفتى هو قيصر. لأجل هذا سرّ الله أن يهب الأمم أن يكونوا شركاء في الميراث، وهم الذين لم يكونوا منتمين لله ولم يكونوا يعرفون من هو الله. وحيث إن الله منح الحياة بواسطة هذه الدعوة ووهب لنا إيمان إبراهيم، فلا ينبغي أن نرتد إلى الناموس القديم، طالما قبلنا ابن الله الذى هو رب الناموس. وبواسطة الإيمان به علمنا أن نحب الله بكل قلوبنا وقريبنا

كنفسنا. لكن المحبة لله هي بعيدة عن كل خطية، والمحبة للقريب لا تصنع شراً للقريب [١٢٤].

” كان الناموس مؤدباً لنا: ”

٩٦ - لذلك فنحن لا نحتاج للناموس كمُرَبِّي [١٢٥]. نحن أطفال من جهة الشر، لكن أقوياء في كل بر وطهارة، وها نحن نقف أمام الآب ونتحدث معه. الناموس لا يمكن أن يقول " لا تزن " لذلك، الذي لا يشتهدى حتى امرأة آخر [١٢٦]، أو " لا تقتل " لذلك، الذي نزع من قلبه أى شعور بالغضب والعداوة، و " لا تشتهدى حقل قريبك أو ثوره أو حماره " لأولئك الذين لا يهتمون بالأمر الأرضية، بل يكتنون كنوزاً في السماء. ولا يمكن أن يقول " عين بعين و سن بسن " لذلك، الذي ليس له عدو أبداً، إنما يعتبر الجميع إخوة، وبالتالي من المستحيل أن يرفع يده للانتقام. الناموس سوف لا يطلب العشور من ذاك الذي كرّس كل خيراته لله وترك الأب والأم والإخوة والأخوات، لكي يتبع الكلمة. الناموس لن يفرض بأن يُحفظ يوماً معيناً لذلك، الذي عنده كل يوم هو كيوم السبت ويحيا في هيكل الله، الذي هو الجسد البشرى، مشغولاً بعبادة الله وممارساً للبر. فالله يقول: " أريد رحمة لا ذبيحة ومعرفة الله أكثر من محرقات " [١٢٧]، أما الإنسان المتعدى على الشريعة " الذى يذبح ثوراً لى فهو كمن ينحر كلباً، ومن يُصعد تقدمة دقيق فهو كمن يُصعد دم خنزير " [١٢٨]. ولكن " كل من يدعو باسم الرب يخلص " [١٢٩].

يسوع المسيح خلاصنا:

” وليس بأحد غيره الخلاص. لأن ليس اسم آخر تحت السماء قد أعطى بين الناس به ينبغى أن نخلص " [١٣٠] إنه اسم يسوع، ابن الله الذي يخضع له حتى الشياطين والأرواح الشريرة والقوات المعادية.

٩٧ - بدعاء اسم يسوع المسيح، المصلوب على عهد بيلاطس البنطى [١٣١]، يهرب الشيطان من البشر. يسوع المسيح يأتى ويبعد الشيطان عن البشر أينما وجدوا. وحيث إنهم يؤمنون به ويحفظون إرادته ويدعون باسمه، فإنه يحضر معهم ويسمع توسلاتهم وطلباتهم الموجهة إليه بقلب طاهر. وهو الذي بحكمته غير المتناهية وغير الموصوفة خلصنا وبشرنا من السماء بالخلص، بمجيئه بيننا، أى نعمة تجسده. فالبشر لا يستطيعون من أنفسهم أن يحصلوا على هذه النعمة، ولكن غير المستطاع عند الناس مستطاع عند الله. لذا يصرخ إرميا: " من صعد إلى السماء فأمسكها ونزل بها من الغيوم؟ من عبر البحر فوجدها وحصل عليها بالذهب الابريز؟ ليس أحد يعرف طريقها ويرغب في سبيلها لكن العالم بكل شئ يعلمها وبعقله وجدها، وهو الذي جهز الأرض للأبد، وملاها بحيوانات من نوات الأربع. والذي يرسل النور فيذهب دعاة فاطاعه مُرتعداً. أن النجوم أشرقت

في محارسها وتهللت. دعاها فقالت: " هاأنذا " وأشرقت متهللة للذي صنعها. هذا هو إلها، ولا يُحسب غيرة تجاهه. اهتدى إلى كل طريق للمعرفة، وجعله ليعقوب عبده وإسرائيل حبيبه. وبعد ذلك رُنيت على الأرض وعاشت بين البشر. هي كتاب أوامر الله والشريعة القائمة للأبد. كل مَنْ تمسك بها فله الحياة والذين يُهملون يَموتون" [١٣٢]. ويقصد ببيعقوب وإسرائيل، ابن الله الذي أخذ من الآب السلطان لينزل على الأرض لكي ينقل لنا الحياة ويُصاحب البشر البعيدين عن الآب. لقد وَحَدَ روح الله بخليقة الله حتى أن الإنسان يظل على صورة الله ومثاله (أى التشبه بالله) [١٣٣].

٩٨ - أيها الصديق الحبيب، هذه هي كرازة الحق، وهذا هو قانون خلاصنا وهذا هو طريق الحياة. هذه الحقيقة تنبأ عنها الأنبياء، وقد ثبَّتتها المسيح ونقلها الرسل إلينا وقدمتها الكنيسة إلى أبنائها [١٣٤]. ينبغي أن نحافظ عليها بحرص عظيم، مُرضين الله بأعمال صالحة وبذهن سليم.

٩٩ - لا ينبغي أن يفهم بأنه يوجد إله آخر غير الله خالقنا، كما يظن الهرطقة [١٣٥]، الذين يحتقرون الله، الكائن، ويصنعون من الأصنام آلهة غير حقيقية، ويتمسكون "بأب" آخر أسمى من خالقنا. كل هؤلاء هم غير أتقياء ويجدّفون على خالقهم وأبيهم، أيضاً برهنا على هذا في كتابنا " نقد ودحض المعرفة الكاذبة" [١٣٦]. وهرطقة آخرون ينكرون مجيء ابن الله وتدبير تجسده، هذا الإيمان الذي سلّم بواسطة الرسل وتنبأ عنه الأنبياء من أجل خلاص البشرية، كما أوضحنا هنا بإيجاز [١٣٧]. آخرون أيضاً لم يقبلوا عطايا الروح القدس وينكرون الموهبة النبوية، التي بواسطتها يصير الإنسان حاملاً للحياة الإلهية كثمرة. هؤلاء الذين يقول لهم إشعياء: " لأنكم تصيرون كبطمة قد ذبل ورقها وكجنة ليس لها ماء" [١٣٨]، هؤلاء لا نفع منهم عند الله إذ أنهم لا يحملون ثماراً. ١٠٠ - إذن، فالضلال المتعلق بالفهم المنحرف للبنود الأساسية

لمعموديتنا [١٣٩]، يقود الكثيرين بعيداً عن الحق، لأنهم إما يحتقرون الآب أو لم يقبلوا الابن، رافضين تدبير تجسده، أو لم يقبلوا الروح القدس، أى أنهم احتقروا النبوة. وعلى كل حال ينبغي أن نحترس من هؤلاء الهرطقة ونهرب من أفكارهم والشركة معهم، إذا أردنا أن نرضى الله حقاً ونحصل على الخلاص.

### ختام المخطوط

شرح الكرازة الرسولية لإيريناوس

المجد للثالوث القدوس، ولإله الواحد الآب والابن والروح القدس المحامي عن الجميع إلى دهر الدهور آمين

تذكّر في الرب للقديس ومثلث البركات

رئيس الأساقفة يوحنا [١٤٠]،  
ومالك هذا المخطوط  
وأخو القديس باسيلوس  
وأيضاً حقارتى الكاتب.

- [١] ماركيانوس المرسل إليه هنا هو غير ماركيون أحد أشهر الهرطقة الغنوسيين فى القرن الثانى.
- [٢] تعبير "جسد الحقيقة" sîma t»j alhqe^aj تعنى الكرازة الرسولية والتي تمثل تعليم وعظى كامل، محتواه الإيمان المُسلم للرسول القديسين من قبل المسيح الذى تحققت فيه كل نبوات العهد القديم.
- [٣] يشرح لنا القديس أغسطينوس كيف أن المسيح هو "الطريق" قائلًا: [المسيح هو "الطريق" الذى علينا أن نتبعه ونهتدى به، وهو فى نفس الوقت الهدف الذى نسعى لبلوغه] PL38, 1206.
- [٤] راجع (أم ١٨: ٤، ١٢: ٢٨، رسالة برنابا ١٨: ١، ديداخى ١).
- [٥] أى العنصر المادى: الجسد، والعنصر غير المادى: النفس، وهذه النفس تنال الروح من الله كما يعلم القديس إيرينيوس (انظر تعليم القديس إيرينيوس عن الإنسان فى المقدمة).
- [٦] هنا يربط القديس إيرينيوس الإيمان المستقيم للنفس بالسلوك المقدس للجسد، أى بين قداسة النفس وقداسة الجسد. فالهرطوقى لا يسلك بنقاوة لأن نفسه تؤمن بإيمان غير مستقيم. وهنا نتذكر تعبير: أرثوذكسية العقيدة وارتباطها بأرثوذكسية السلوك العملى.
- [٧] هنا نتذكر صلوات سر مسحة المرضى التى تؤكد على أن الله هو الطبيب الذى يهتم بشفاء نفوسنا وأجسادنا، إذ يصلى الكاهن قائلًا: "يا الله الأب الصالح طبيب أجسادنا وأرواحنا، الذى أرسل ابنه الوحيد يسوع المسيح ليشفى كل الأمراض وينقذ من الموت. أشف عبيدك من أمراضه الجسدية. وامنحه حياة مستقيمة، ليمجد عظمتك ويشكر إحسانك وتكمل مشيئتك من أجل نعمة مسيحك" صلوات الخدمات فى الكنيسة القبطية، إصدار مكتبة المحبة، ص ١٥٩. والقديس أغناطيوس الأنطاكى يعظ قائلًا: [يوجد طبيب واحد نفسى وجسدى... يسوع المسيح ربنا] (ΒΕΠΕΣ2, 265). ويؤكد العلامة أوريجينوس فى تفسيره لسفر أيوب: [إن المسيح أتى من السموات ليشفىنا من الأمراض المستعصية، والتى ما كان لنفوسنا أن تُشفى منها بدونها] (ΒΕΠΕΣ15,287).
- [٨] مز ١: ١.
- [٩] خر ٣: ١٤.
- [١٠] راجع ضد الهرطقات. يقصد بقانون الإيمان هو الإيمان الذى تسلّمناه وقبلناه فى المعمودية.
- [١١] راجع Kuprianoà, De Oratione, 15.
- [١٢] إش ٧: ٩س.
- [١٣] يعطى إيرينيوس أهمية كبرى لأصالة وشهادة الشيوخ الذين كانوا حاملين للتقليد الرسولى. وكشيوخ يصفهم أحيانًا بالتلاميذ المباشرين للرسول (AH5:5:1) وأحيانًا تلاميذ بوليكاربوس (AH3:3:4).
- [١٤] يقول القديس كيرلس الأورشليمى عن المعمودية: [إنها حدثٌ عظيم، فداء المأسورين، غفران الخطايا، فناء الخطية، ولادة ثانية للنفس، لباس النور، الختم المقدس الذى لا يمحو، نعمة التنبى] PG33, 360A.
- والقديس غريغوريوس اللاهوتى يخبرنا بقائمة مُماثلة من الألقاب عن المعمودية: [المعمودية هى شركة اللوغوس، تحطيم الخطية، مركبة نحو الله، مفتاح لملكوت السموات، لباس عدم الفساد، حميم الميلاد الثانى، الختم] PG36, 361C.
- [١٥] انظر تي ٣: ٥-٦.
- [١٦] راجع الراعى هرماس، الرؤيا الأولى I:6, III:4، الآباء الرسوليون، عربيه عن اليونانية مطران حلب لباس معوض، منشورات النور، ١٩٧٠، ص ١٧٤، ١٧٦.
- [١٧] راجع الحوار مع تريفوس ٦: ٥ أيضًا انظر ضد الهرطقات ١: ١، ١: ٢٨: ٣.
- [١٨] مز ٣٣: ٦.
- [١٩] راجع AH2:47:2, 3:28:2.
- [٢٠] أف ٤: ٦ راجع AH4:34::2, 5:18:1. نفس هذه الآية يستخدمها أيضًا القديس أثناسيوس فى رسائله عن الروح القدس إلى الأسقف سربايون، قائلًا: [فالأب بالكلمة فى الروح القدس يعمل كل الأشياء، وهكذا تحفظ وحدة الثالوث القدوس سالمة. وهكذا يُكرز بآله واحد فى الكنيسة "الذى على الكل وبالكل وفى الكل"]

(أف ٤: ٦). "على الكل" كآب، وكبدء، وكينبوع، "وبالكل" أى بالكلمة. "وفى الكل" أى فى الروح القدس، هو ثالث ليس فقط بالاسم وصيغة الكلام بل بالحق والوجود الفعلى] رسائل عن الروح القدس إلى الأسقف سراييون، ترجمة د. موريس تاوضروس ود. نصحى عبد الشهيد، مركز دراسات الآباء، القاهرة ١٩٩٤، الرسالة الأولى: ٢٨ ص ٨٣.

[٢١] أيضاً القديس أثناسيوس فى كتابه "تجسد الكلمة" يؤكد فى الفصل الأول على أن [الآب الصالح يضبط كل الأشياء بالكلمة، وأن كل شئ به وفيه يحيا ويتحرك] تجسد الكلمة ١: ١ ترجمة د. جوزيف موريس، المركز الأرثوذكسى للدراسات الابانية، القاهرة ٢٠٠٢، أيضاً انظر ٣: ٣، ١: ١٧، ٤: ٤-٦، و ضد الوثنيين ١: ٤١. [٢٢] غلا ٤: ٦

[٢٣] وشرح القديس أثناسيوس هذا الأمر فيما بعد قائلاً: [الروح القدس لا يمكن أن يكون ملاكاً ولا مخلوقاً على الإطلاق، بل هو خاص بالكلمة] رسائل عن الروح القدس إلى الأسقف سراييون، المرجع السابق، الرسالة الأولى: ٢٧.

[٢٤] إيرينيوس ينسب إلهام الأنبياء إلى الروح القدس (الكرازة الرسولية ٦ و ٩ و ٤٠ و ١٠٠)، وأيضاً ينسبه إلى اللوغوس AH4:34:4، انظر أيضاً الكرازة الرسولية ٧٣.

[٢٥] هى نفس التعبيرات الواردة فى القديس الغريغورى: [أيها الواحد وحده الحقيقى. الله محب البشر الذى لا يُنطق به. غير المرئى، غير المَحوى، غير المبتدئ، غير الزمنى، الذى لا يُحد. غير المفحوص، غير المستحيل، خالق الكل، مخلص الجميع] الخولاجى المقدس، لجنة التحرير والنشر لمطرانية بنى سويف والبهنسا، الطبعة الثالثة ١٧١٠ ش، ١٩٩٣ م، ص ٤٦٩.

[٢٦] انظر ابط ١٠: ١٢.

[٢٧] انظر يو ١: ٣ ويقول القديس كيرلس الأسكندرى: [الله المُبدع الأعظم خلق بواسطة ابنه كل المخلوقات لأنه مكتوب: " كل شئ به كان وبغيره لم يكن شئ مما كان"] (تعليقات لامعة "جلافيرا" المقالة الأولى على سفر التكوين، الكتاب الشهرى نوفمبر ٢٠٠٣، ص ١٠، ترجمة د. جورج عوض.

[٢٨] انظر يو ١: ١٤.

[٢٩] وقد شرح القديس أثناسيوس فى كتابه "تجسد الكلمة" فصل ٣، السبب الذى جعل الكلمة يصير إنساناً بين البشر، قائلاً: [إن الرب لم يأت لكى يتظاهر أو يستعرض نفسه، بل جاء لكى يُشفي ويعلم أولئك الذين هم تحت الآلام] (١: ٤٣) ص ١٢٤، وهكذا تراءى للكل لكى يبهر الأنظار لكن لأن الإنسان وحده هو الذى أخطأ دون سائر المخلوقات.

[٣٠] يشرح القديس أثناسيوس باستفاضة هذا الأمر فى كتابه "تجسد الكلمة" قائلاً: [وهكذا إذ اتخذ جسداً مماثلاً لطبيعة أجسادنا، وإذ كان الجميع خاضعين للموت والفساد، فقط بذل نفسه للموت عوضاً عن الجميع، وقدمه للآب. كل هذا فعله من أجل محبته للبشر، أولاً: لكى إذ كان الجميع قد ماتوا فيه، فإنه يُبطل عن البشر ناموس الموت والفساد، ذلك لأن سلطان الموت قد استنفد فى جسد الرب، فلا يعود للموت سلطان على أجساد البشر (المماثلة لجسد الرب). ثانياً: وأيضاً فإن البشر الذين رجعوا إلى الفساد بالمعصية يعيدهم إلى عدم الفساد ويحييهم من الموت بالجسد الذى جعله جسده الخاص، وبنعمة القيامة يبيد الموت منهم، كما تبيد النار القش] تجسد الكلمة ٨: ٤ ص ٢٢.

أيضاً يؤكد القديس كيرلس الأسكندرى على إبطال الموت بواسطة الابن قائلاً: [عندما سقط الإنسان بعصيانه واستعيد لقوة الموت وفقد كرامته القديمة أعاده الآب وجدده إلى الحياة الجديدة بالابن كما كان فى البدء. وكيف جدده الابن؟ بموته بالجسد ذبح الموت وأعاد الجنس البشرى إلى عدم الفساد عندما قام من الموت لأجلنا] قيامة المسيح، للقديس كيرلس عمود الدين، تفسير يوحنا ٢٠، ترجمة د. نصحى عبد الشهيد، المركز الأرثوذكسى للدراسات الابانية، القاهرة ٢٠٠٣، ص ٢٧.

[٣١] الكلام هنا عن المصطلح الذى فضله القديس إيرينيوس واقتبسه من الرسول بولس (أف ١: ١٠)، وهو "إنجماع (ανακεφαλίωση) الكل فى المسيح". ويشرح أيضاً القديس كيرلس هذه الآية فى كلامه عن آدم فى كتابه "تعليقات لامعة" (جلافيرا) قائلاً: [إن بولس العارف الحقيقى للناموس قد فهم سر الخلاص بواسطة المسيح، إذ قال إنه فى شخص المسيح صار إنجماع (أف ١: ١٠) ما فى السموات وما فى الأرض، وفق محبة الله الآب وإرادته، موضحاً بكلمة إنجماع أنه قد حدثت عملية إصلاح للكل، كما ارتقت الطبيعة التى طالتها الفساد إلى الحالة التى كانت عليها فى بداية الخليقة] (الكتاب الشهرى نوفمبر ٢٠٠٣، ص ١٠).

[٣٢] انظر يونيل ٢: ٢٩، أع ٢: ١٨.

[٣٣] انظر الرسائل عن الروح القدس للقديس أثناسيوس، المرجع السابق، ص ٧٢، كما يخبرنا القديس كيرلس الأسكندرى بكل وضوح عن عمل الروح القدس فى تجديد الإنسان فى شرحه ليوحنا ٢٠: ٢٢-٢٣: " ولما قال هذا نفخ وقال لهم: اقبلوا الروح القدس..."، قائلاً: [ولكى نعلم أنه هو الذى فى البدء خلقنا وختمنا بالروح القدس، لذلك يمنح مخلصنا الروح القدس من خلال العلامة المنظورة أى "نفخته" للرسل القديسين لأنهم باكورة الطبيعة البشرية المجددة. وكما كتب موسى عن الخلق الأول أن الله نفخ فى أنف الإنسان نسمة

الحياة، يحدث نفس الشيء الذي حدث في البدء عندما يجدد الله الإنسان وهو ما يسجله يوحنا هنا. وكما خلق الإنسان في البدء على صورة خالقه. كذلك الآن بالاشتراك في الروح القدس يتغير إلى صورة خالقه ويصبح على مثاله [قيامته المسيح، المرجع السابق، ص ٢٧].

[٣٤] انظر يو ٣:٣.

[٣٥] هنا نعمة الميلاد الثاني تُمنح باسم الثالوث، وهذا التقليد يعرفه القديس أثناسيوس وبنيه على خطورة إنكار أحد الأقاتيم الثلاثة قانلاً: [لأنه كما أن الإيمان بالثالوث - المُسلم إلينا - يجعلنا متحدين بالله، وكما أن ذلك الذي يستبعد أي واحد من الثالوث ويعتمد باسم الأب وحده، أو باسم الابن وحده، أو باسم الأب والابن بدون الروح القدس، لا ينال شيئاً، بل يظل غير فعال وغير مكتمل... هكذا ذلك الذي يفصل فليس له الأب ولا الابن بل هو بدون إله، وهو أشر من غير المؤمن، ويمكن أن يكون أي شيء إلا أن يكون مسيحياً]. الرسائل عن الروح القدس، المرجع السابق، الرسالة الأولى: ٣٠، ص ٨٥-٨٦.

[٣٦] هكذا يعبر القديس إيريناوس عن التقليد الكنسي الذي استمر مع الآباء الذين اتوا بعده بخصوص أن الأب يفعل كل شيء بالابن في الروح القدس، انظر القديس أثناسيوس على سبيل المثال، عندما =شدد على وحدة عمل أقاتيم الثالوث في سياق شرحه لآية: "نعمة ربنا يسوع المسيح ومحبة الله وشركة الروح القدس مع جميعكم" (٢كو ١٣: ١٣)، حين قال: [لأن هذه النعمة والهيبة تُعطى في الثالوث من الأب بالابن في الروح القدس. وكما أن النعمة المُعطاة هي من الأب بالابن، هكذا فإنه لا يكون لنا شركة في العطية إلا في الروح القدس] الرسائل عن الروح القدس، المرجع السابق، الرسالة الأولى ص ٣١.

[٣٧] هنا يشرح القديس إيريناوس عمل الثالوث فينا بوضوح، فالروح يقودنا إلى الابن، والابن يأتي بنا إلى الأب الذي يمنحنا عدم الفساد. راجع AH4:34:5.

[٣٨] انظر يو ١٤:٦.

[٣٩] يؤكد القديس كيرلس على هذه الحقيقة في سياق حديثه عن إلهية الابن وأنه واحد مع الأب في الجوهر: [إذن فطالما أن كل عطية صالحة تأتي من فوق، من الأب وتوزع بواسطة الابن، الذي له السلطة الإلهية وليس كخادم، فبأي طريقة إذن لا يكون واحداً في الجوهر مع الأب الذي ولده، بمعنى كيف لا يكون إلهاً بالحق، وليس مزيئاً من الخارج بكرامات مثل اللوحات المرسومة] حوار حول الثالوث، للقديس كيرلس عمود الدين، (الجزء الثاني - الحوار الثالث)، ترجمة د. جوزيف موريس، المركز الأرثوذكسي للدراسات الآبائية، القاهرة ٢٠٠٥، ص ٧٣-٧٤. وفي الحوار السابع يشرح القديس كيرلس عمل الروح القدس قانلاً: [ليس هو الروح الذي ينقش صورة الله فينا، وهو الختم الذي يصنع فينا البر والجمال الفائق للعالم؟ قد يقولون: بلى، ولكن ليس باعتبار إله، بل كموصول لنعمة إلهية فقط، فليس هو بنفسه الموسوم فينا، بل "نعمة" من خلاله. إذن، فإن كان الأمر كذلك، فكان ينبغي أن يدعى الإنسان لا صورة الله بل صورة النعمة!] EΠΕ9,

..BYZANTION

[٤٠] مصطلح عهد «Diaq»kh نجده في AH3:11:5, 3:18:1, 4:56:2, 5:9:4, 5:3:1.

[٤١] رو ٢:٤-٦.

[٤٢] بداية من هذه الفقرة ينتقل القديس إيريناوس من الكلام على الله (Θεολογία) ثيولوجيا إلى "الكلام عن العالم" (Κοσμολογία) الكوزمولوجيا. عن عدد السموات عند الغنوسيين انظر AH1:1:9, 1:19:1. [٤٣] يشرح لنا القديس غريغوريوس اللاهوتي سبب خلقة الملائكة قانلاً: [كان يجب أن يسكب الصلاح وينتشر خارج ذاته، لكي يكثر الذين ينالون من إحسانه.. لذلك فإن الله فكر أولاً في خلقة الملائكة والقوات السماوية] ثيوفانيا: ميلاد المسيح، ترجمة الدكتور نصحي عبد الشهيد، دكتور جورج عوض، المركز الأرثوذكسي للدراسات الآبائية، يناير ٢٠٠٤، ص ٢٠.

[٤٤] إيش ١١:٢.

[٤٥] ينفرد القديس إيريناوس بوصف الروح القدس بحكمة الله، الأمر الذي لا نجده في كتابات الآباء بعد ذلك، انظر AH4:7:4.

[٤٦] يقصد الابن والروح القدس، لأن القديس إيريناوس ينفرد بتسمية الابن والروح القدس ببيدي الله، الأمر الذي لا نجده أيضاً في كتابات الآباء بعد ذلك انظر AH5:6:1، انظر أيضاً تعليم القديس إيريناوس عن الثالوث في المقدمة.

[٤٧] نفس هذا المعنى نجده في القديس الغريغوري: "وكتبت في صورة سلطائك"، الخولاجي المقدس، المرجع السابق، ص ٤٧٨. يقول أيضاً القديس إيريناوس موضعاً مفهوم "الصورة" و"النسبة": ["الصورة" تتضمن المواهب الطبيعية، وعلى الأخص العقل وحرية الإرادة، وهذه لا يمكن أن تُفقد و"النسبة" فائق للطبيعة وهو اقتناء الكلمة وشركة الروح، وهذا فقد آدم واسترجعه المسيح] (AH5:6:1).

[٤٨] راجع تك ١:٢٦-٢٧. ١ كو ١١:٧.

[٤٩] انظر تك ٢: ٧. نفس الأمر يقوله القديس كيرلس الأسكندري: [الله الاب في البدء بكلمته أخذ من تراب الأرض - كما هو مكتوب - وخلق الإنسان كائناً حياً له نفس عاقلة حسب إرادته وأثاره بنصيب من روحه " ونفخ في أنفسه نسمة حياة" (تك ٢: ٧)] قيامة المسيح، للقديس كيرلس الأسكندري، المرجع السابق، ص ٢٧. [٥٠] يتحدث القديس كيرلس الأسكندري عن تميز خلقة الإنسان عن سائر المخلوقات قائلاً: [فقد مضى في خلق الإنسان وجعل خلقته أسمى منها جميعاً، على الرغم من أن كل المخلوقات الأخرى صنعها بكلمته. ولأن الإنسان يعتبر وجوداً حياً وعقلياً بالحقيقة وشبيهاً جداً بالله، وحتى لا يُعتبر أن هذا الذي كان شبيهاً جداً بالمجد السماوي خُلِقَ بنفس الطريقة التي خُلِقَت بها المخلوقات الأخرى التي لم تكن هكذا، كرم خلقته وذلك بإرادته الإلهية فقط، وعلى الرغم من أنه قد خلقه من الطين، إلا أنه كائن حي عاقل ونفخ فيه مباشرة روح خالدة ومحياة، لأنه مكتوب: " ونفخ في وجهه نسمة حياة فصار آدم نفساً حية" (تك ٢: ٧)] تعليقات لامعة (جلافيرا) نوفمبر ٢٠٠٣، ص ١٣. وفي موضع آخر يقول القديس كيرلس: [فإنه قد خلق الإنسان، ذلك الكائن الحي، بطبيعة خاصة به كإنسان، مانحاً إياه غنى التشبع به. إذ قد رُسِمَت صورة الطبيعة الإلهية في الطبيعة البشرية بنفخة الروح القدس. وحيث الله هو الحياة - بحسب الطبيعة - لذلك فهو يعطي نسمة الحياة] (السجود والعبادة بالروح والحق، الجزء الأول، ترجمة دكتور جورج عوض، المركز الأرثوذكسي للدراسات الآبائية، القاهرة ٢٠٠١، ص ٢٨).

[٥١] يقول القديس كيرلس بهذا الشأن: [وبعد أن وضعه في الفردوس وأعطاه السيادة على كل المخلوقات الأرضية، وجعله سيدياً على كل أنواع الكائنات التي تحيا في المياه والطيور، وأخضع له الوحوش المفترسة ومعها أجناس الحيات السامة، وألزمها بنواميس طبيعية أن تهابه، أصبح الإنسان يمثل المجد الأسمى على الأرض وصورة للسيادة الملائمة لله] تعليقات لامعة (جلافيرا) نوفمبر ٢٠٠٣، ص ١٣. وفي موضع آخر يقول القديس كيرلس: [لا ينبغي أن يشك أحد في أن الإنسان قد جاء إلى الوجود ليس لأجل أعمال مخزية بل لأجل عمل كل ما هو ممدوح، بما أنه ثمرة إبداع الله الصالح. ولكن تظل الحقيقة قائمة أنه قد خُلِقَ سيدياً لنفسه وحرراً، وقادراً على التحرك بواسطة قوة إرادته الخاصة نحو أي اتجاه يختاره سواء كان خيراً أو شراً] ضد يوليانيوس الجاحد (PG76, 925). راجع أيضاً 2,27 pròj Autòlukon aj, pròj Antioce...lou qeof... [٥٢] قال بعد ذلك غريغوريوس النزينزي أن الله خلق أولاً القصر ثم بعد ذلك أدخل الملك (الإنسان) فيه.

Lógoj MD/ eij t»j kain» kuriak»n, 84, P.G. 36, 612.

[٥٣] راجع 2,25 pròj Autòlukon aj, pròj Antioce...lou qeof... AH4:62,63, 1 kai qeof... فكرة أن الإنسان الأول كان طفلاً من جهة النضوج في الإيمان ينفرد بها القديس إيرينيوس الذي أراد أن يشدد على أن الإنسان الأول كان مدعواً لمسيرة نحو الكمال. هذه الدعوة تحدث عنها القديس باسيليوس الكبير الذي نادى بأن الهبات الإلهية ترمي إلى إصعاد الإنسان إلى حالة الكمال، أي الصعود من الخلق بـ "حسب الصورة" إلى "حسب المثال"، بمعنى تحقيق كل إمكانيات الصورة. وهذا الصعود مستمر ودائم مثل عطايا الله التي هي دائمة ومتجددة بالروح القدس (انظر القديس باسيليوس الكبير، الله ليس مسبباً للشروع، PG31. 345، لاحظ نفسك PG31. 212B-213A، أيضاً عن الروح القدس PG32: 109BC).

[٥٤] راجع تك ٢: ١٩.

[٥٥] تك ٢: ١٨.

[٥٦] تك ٢: ٢٣.

[٥٧] تك ٢: ٢٥.

[٥٨] انظر فقرة ١١.

[٥٩] نفس الفكر قاله القديس كيرلس بعد أكثر من ٢٠٠ سنة: [ولأن هذا الإنسان الذي وصل الي مثل هذه الدرجة من المجد والسعادة، كان يجب عليه أن يعرف جيداً إن سلطان الله الملك والرب يفوق كل ما يمتلكه، وحتى لا ينزلق سريعاً بسبب امتيازاته الكثيرة إلى الاعتقاد بأنه صار حرراً من سلطان الله وسموه، أعطاه الله على الفور وصية] تعليقات لامعة (جلافيرا) المرجع السابق، نوفمبر ٢٠٠٣، ص ١٣.

[٦٠] تك ٢: ١٦-١٧.

[٦١] ويقصد ايريناوس أن الشيطان الذي هو ملاك ساقط.

[٦٢] راجع تك ٣: ٢٤.

[٦٣] تك ٤: ١.

[٦٤] وقد عبّر عن ذلك القديس كيرلس فيما بعد: [ هكذا صار قايين معلماً لطريق قتل البشر] تعليقات لامعة (جلافيرا)، المرجع السابق، مارس ٢٠٠٤، ص ٢٥.

[٦٥] راجع تك ٤: ٢٥.

[٦٦] بحسب القديس كيرلس: [ انعطف الجميع ناحية الخطية الجامحة] تعليقات لامعة (جلافيرا)، المرجع السابق، مايو ٢٠٠٤، ص ٢١ و٢٠.

[٦٧] راجع تك ٦: ٢-٤.

- [٦٨] تك ٦:٨. حكمة سيراخ ٤٤:١٧.
- [٦٩] راجع ١بط ٣:٢٠، وقد شرح القديس كيرلس هذا الأمر فيما بعد قائلاً: [أن نوحًا نفسه وعناية الله الحكيمة والسرية بالفلك يمثل صورة الخلاص بواسطة المسيح] تعليقات لامعة (جلافيرا)، المرجع السابق، مايو ٢٠٠٤، ص ٢٣.
- [٧٠] انظر القديس كيرلس الأسكندري، تعليقات لامعة (جلافيرا)، المرجع السابق، أغسطس ٢٠٠٤، ص ١٦-١٨.
- [٧١] تك ٩:٢٥.
- [٧٢] انظر تك ١٠:١٠-٦:٢٠.
- [٧٣] تك ٩:٢٦.
- [٧٤] خر ٣:٦.
- [٧٥] تك ٩:٢٧.
- [٧٦] مز ١٨:٥، رو ١٠:١٨.
- [٧٧] يشرح القديس كيرلس التفسير الروحي للبركة التي أعطيت للابنين قائلًا: [إن كل الشعوب كانت ثلاثة، الشعب الأول الذي يمثله سام والمتوسط يرمز له حام الملعون والثالث الأخير هو يافث الذي يفسر بمعنى "المتسع". عندما أعلن لنا الله الأب ابنه الذي يرمز إليه بجسد نوح العاري وبينما هو محتقر وتعيس من جهة الشكل البشري، فهو من جهة المفهوم الروحي يشير إلى جمال الألوهة. كما يقول النبي: " وكمستر عنه وجوهنا محتقر فلم نعتد به" (إش ٥٣:٢) فهذا قد تم بالضبط كما توكده طبيعة الأمور: الشعبان الأول والأخير - أى الابنان (سام ويافث) اللذان فى البداية وبالطبع اللذان دعيا أخيرًا - نالا رحمة من عمانوئيل الذى بواسطته صارا مباركين من الله الأب. لكن ذلك الذى كان بينهما (أى حام) - فلأنه استهزأ بنوح (الذى يشير للمسيح) بسبب منظره المحتقر من جهة طبيعته البشرية، فإنه ظل فى العبودية وفقد الحرية التى كانت للآباء] تعليقات لامعة (جلافيرا)، المرجع السابق، أغسطس ٢٠٠٤، ص ١٨.
- [٧٨] تك ٩:١٤-١٥.
- [٧٩] تك ٩:١-٦.
- [٨٠] يدعى يسوع المسيح "صورة الله" فى رسائل بولس الرسول (٢كو ٤:٤، كو ١:١٥). آباء كثيرون للكنيسة يميزون بين "صورة الله" و"بحسب صورة الله" فالأولى للمسيح والثانية للبشر. راجع أوريجينوس، ضد كيلسوس ٦:٦٣، أثناسيوس، ضد الأريوسيين ١، ٢:٢٠. ٣:١٠، ٤٩.
- [٨١] راجع ١بط ١:٢١: " ولكنه قد أظهر فى الأيام الأخيرة من أجلكم "
- [٨٢] راجع AH5:16:2. يوضح القديس أثناسيوس الرسولى نفس هذا المعنى قائلاً: [ ولم يكن ممكنًا أن يعيد خلق البشر ليكونوا على صورة الله إلا الذى هو على صورة الأب] تجسد الكلمة، المرجع السابق، ٢٠:١ ص ٥٦.
- [٨٣] راجع تك ١:١١: " وكانت الأرض كلها لسانًا واحدًا ولغة واحدة".
- [٨٤] راجع تك ١١:٢-٤.
- [٨٥] أو بحسب تعبير القديس كيرلس: [ أرادوا أن يفعلوا شيئًا للفتاخر] تعليقات لامعة (جلافيرا) الكتاب الشهري أغسطس ٢٠٠٤، ص ٢٠.
- [٨٦] يقول القديس كيرلس فى تعليقه على بلبله الألسنة، إن الله يظهر بلبله الألسنة لأن الأفكار التى تتجاوز قدرات الإنسان لا يتركها الله بدون توبيخ، إذ بحسب قول القديس كيرلس: [بلبل الألسنة لأن هذه الأعمال التى تحتاج فقط لقوة الخالق، وأيضًا لسلطانه، ليس لأحد سلطان عليها إلا هو فقط] تعليقات لامعة (جلافيرا)، الكتاب الشهري أغسطس ٢٠٠٤، ص ٢٠.
- [٨٧] تك ١:١٢، يشرح القديس كيرلس الأسكندري سر عن دعوة الله لإبراهيم بالهجرة من أرضه قائلًا: [إن الله عندما يدعو أناسًا لى يتبعوه روحياً، يريد أن يبعدهم عن حياة العالم، وأيضًا بعيداً عن حياة الملذات وحب الجسد، هؤلاء أراد الله أن يكرمهم، فهل هناك شئ أفضل من هذا؟ فليتصاغر إذن أمام عيوننا، الوطن والعشيرة والبيت العائلى والتكالب على الخيرات الأرضية] السجود والعبادة بالروح والحق، المقالة الأولى، ترجمة الباحث جورج عوض، المركز الأرثوذكسى للدراسات الآبائية، ديسمبر ٢٠٠١، ص ٤٤.
- [٨٨] تك ١٢:٧، ١٣:١٥، ١٧:٨. يقول القديس كيرلس الأسكندري: [عندما كان (إبرام) فى وطنه أعطى له الأمر النافع والوحيد، أنه يجب أن ينتقل إلى أرض أخرى مهاجرًا من وطنه. لكن عندما وصل إلى أرض كنعان ومعها كل عائلته واحتياجاته، وصعد إلى الأرض المقدسة، أعطيت له نعمة الرؤيا الإلهية وثقة الرجاء فى الحرية الثابتة، ثم التصريح له بعد ذلك ببناء مذبح] السجود والعبادة بالروح والحق، المرجع السابق ص ٤٦.
- [٨٩] تك ١٥:٥.
- [٩٠] تك ١٥:٦، رو ٤:٣، غلا ٣:٦.
- [٩١] راجع رو ٤:١١.

[٩٢] راجع تك ٢١:٤-١، ٢٥:٢٥.

[٩٣] تك ٤:٤١، ٦:٤٦، ٧:٧، ١١:١٥.

[٩٤] تك ١٥:٥.

[٩٥] يفسر القديس كيرلس الأسكندري هذا القهر تفسيراً روحياً قائلاً: [إن مشقة الإسرائيليين تمثل الصورة الواضحة المتكررة لأطماعنا الباطلة الدنسة هنا على الأرض، كما أن الشيطان وقواته الشريرة يمارسون ضغوطاً وهجوماً علينا] السجود والعبادة بالروح الحق، المرجع السابق، ص ٦٢.

[٩٦] نفس المعنى يقوله القديس كيرلس الأسكندري باستفاضة: [لكن الله أظهر حينذاك رحمته لهؤلاء الذين أصابهم شر بواسطة مقاصد المصريين الشريرة، لأن الله أعد موسى العظيم ليكون خادماً لإحسانه نحوهم] السجود والعبادة بالروح والحق، المرجع السابق ص ٦٢.

[٩٧] خر ٧:٢٨، ١٢:٣.

[٩٨] أيضاً يُفضل القديس كيرلس الأسكندري تعبير "سر المسيح"، إذ يقول: [وأمر أن يُحتفل بالفصح الذي يشير إلى سر المسيح قبل إعلان غضبه على أبقار المصريين] المسيح فصحنا الجديد، =ترجمة د. جورج عوض إبراهيم، مراجعة د. نصحي عبد الشهيد، المركز الأرثوذكسي للدراسات الأبائية، مايو ٢٠٠٥، ص ٩.

[٩٩] دم الحمل هنا يشير إلى دم المسيح لأنه كان من المستحيل - بحسب قول القديس كيرلس - أن يُبطل الموت بواسطة موسى والناموس [بل إن دم المسيح الكريم وحده هو الذي يُبعد المهلك ويحرر المُقدَّسين من هلاك الموت. لأن المسيح هو الحياة وهو إله الكل إذ أنه إله من إله] المسيح فصحنا الجديد، المرجع السابق ص ٩.

[١٠٠] كلمة "فصح" بمعنى عبور في اللغة العبرية، ويشرح القديس كيرلس هذا المعنى قائلاً: [إنه فصحٌ للرب] (خر ١٢: ١١)، أي العبور من الحياة الحاضرة إلى المدينة التي يسرُّ بها الله] المسيح فصحنا الجديد، المرجع السابق، ص ٢٣.

[١٠١] خر ١٤: ١٥-٣١

[١٠٢] خر ١٨: ٣١.

[١٠٣] لقد ترجم Wilson "إصبع الله هو الروح القدس لأنه ينبثق من الآب". لكن هذه الترجمة - بحسب رأي البروفيسور جون كارافيدبولس - لا تُفهم من سياق النص، طالما أن إيرينيوس هنا لا يتحدث عن انبثاق الروح القدس، بل عن قوة الله، المرموز لها بالإصبع. راجع متى ١٢: ٢٨، لو ١١: ٢٠. إن البروفيسور L.M. Froidevaux الذي قام بالترجمة الفرنسية التي نُشرت في SC سنة ١٩٥٩م، يرى أن إيرينيوس يقتبس هنا آية خروج ٣١: ١٨ لكن على أساس الترجمة السبعينية. =ونص إيرينيوس نجده في رسالة برنابا (٢: ١٤) "لوحى (الحجر) مكتوبين بإصبع يد الرب في الروح".

[١٠٤] يرى القديس إيرينيوس أن الخيمة رمزاً لأورشليم السماوية مسكن الله مع الناس: [عندما تزول هذه الأشياء من على الأرض، يقول يوحنا تلميذ الرب: إن أورشليم الجديدة العليا سوف تنزل (من السماء) كعروس مزينة لرجلها (رو ٢: ٢١)، فهذا هو مسكن الله حيث يسكن مع الناس... وهذا المسكن تقبل موسى مثاله على الجبل...] (AH4:35:2).

[١٠٥] أيضاً يشرح القديس إيرينيوس الهدف الذي من أجله أمر الله موسى ببناء الخيمة وتشيد الهيكل واختيار اللاويين، وتقديم الذبائح والقرايين، وسائر مطالب الناموس التشريعية، قائلاً: [بالرغم من أن الله نفسه لا يحتاج بالحقيقة لأي شيء منها، لأنه ممتلئ دائماً بكل صلاح، وينبع منه كل عيب الجود والسخاء، وكل عطر طيب، حتى قبل أن يأتي موسى إلى الوجود، إلا أنه قصد أن يوصي الشعب الذي كان ميالاً بطبعه إلى عبادة الأوثان - مكرراً لهم تعليماته بين الحين والآخر لكي يتأبروا على عبادة الله، داعياً إياهم بواسطة الأمور الثانوية إلى الأشياء التي لها الأهمية الرئيسية، أعنى بذلك جذبهم إلى الأشياء الحقيقية بواسطة ما هو رمزي، وعن طريق الأشياء الزمنية يأتي بهم إلى الأبدية، وبالجسديات يقودهم إلى الروحيات، ومن الأراضيات يرفعهم إلى السمانيات، كما قال هكذا لموسى: انظر فاصنعها على مثالها الذي أظهر لك في الجبل] (خر ٢٥: ٤٠) [(AH4:14:3)].

[١٠٦] عد ١٣: ١٦.

[١٠٧] يقارن القديس كيرلس الأسكندري بين هؤلاء الجواسيس الاثني عشر وبين الاثني عشر والسبعين المبشرين بملكوت الله، حيث هناك نرى المناداة بالخوف والذعر من أشياء لا ينبغي الخوف منها، بينما نجد تلاميذ المسيح يتقبلون منه القدرة على هزيمة (كل قوة العدو) انظر تعليقات لامعة (جلافيرا) على سفر العدد، PG69، 615-606.

[١٠٨] انظر عد ٢٤: ٢٠، تث ٢٥: ١٧ و ١٨. الاسم "عماليق" معناه "شعب يدمر كل ما هو أمامه". وقد دعاهم يوسيفوس المؤرخ اليهودي من القرن الأول الميلادي "جوبوليتس Gobolitis". ومازالت القبائل المقيمة في برية سيناء حول منطقة دير سانت كاترين تُدعى باسم "الجبلية"، مما يؤكد صحة التقليد اليهودي الذي نقل عنه يوسيفوس. واسم "عماليق" قد ذُكر في تك ٣٦: ١٢ في قائمة أنساب عيسو (المُلقب أدوم).

ويرى القديس كيرلس فى الجبايرة بنى عناق أنهم يرمزون إلى الرؤساء والسلطين وولاة العالم على ظلمة هذا الدهر مع أجناد الشر الروحية فى السماوات (انظر تعليقات لامعة (جلافيرا) على سفر العدد -PG69, 606). (615).

[١٠٩] تك ٣٢:٤٩-٥٢.

[١١٠] راجع أف ١: ١٠. انظر فقرة ٦.

[١١١] وبحسب تعبير القديس غريغوريوس النيسى: [ وهكذا اتصلت البشرية بالله بواسطة ناسوت المسيح (الذى اتحد بلاهوته). فبجسدنا الذى حمله فى ذاته سرت القوة الإلهية فى كل الطبيعة البشرية ] (ضد افنوميوس ٢ PG45, 533A).

[١١٢] فى هذه الفقرة لخص إيرينيوس جوهر تعليمه عن المسيح والخلص. فتجسد المسيح له المجد كان ضرورياً لكي ينقل عدم الفساد إلى البشر ولكي يبطل الشر الآتى من عصيان آدم. وهذا الأمر قد شرحه فيما بعد القديس أنثاسيوس فى كتابه "تجسد الكلمة": [لأن المخلص XE "المخلص" تم بتأسسه عمليتي المحبة: (أولاً): أنه أباد الموت من داخلنا وجددنا ثانية. (ثانياً): أنه إذ هو غير ظاهر ولا منظور، فقد أعلن نفسه وعرف ذاته بأعماله فى الجسد XE "الجسد"، بأنه كلمة الآب، ومدبر وملك الكون] تجسد الكلمة، المرجع السابق، ٥:١٦. والقديس أمبروسيوس أسقف ميلان يصف لنا المسيح بأوصاف توضح نتائج التجسد بالنسبة لنا: [المسيح هو لنا كل شئ... إذا أردت أن تبرئ جرحك، فهو الطبيب الشافى؛ إذا أردت أن تروى عطشك الشديد، فهو ينبوع الماء الحي؛ إذا كنت فى حاجة إلى معونة، فهو القوة الحية الفعالة؛ إذا كنت ترهب الموت، فهو الحياة القاهرة للموت؛ إذا كنت تخشى الظلام، فهو "النور الحقيقى"؛ إذا كنت جوعاناً، فهو قوت الحياة] (PL16, 305).

[١١٣] تك ٢:٥.

[١١٤] راجع فيلون: Per... t<sup>3</sup>/<sub>4</sub>j katf Moãssa kosmopol...aj, 137.

[١١٥] راجع أيضاً AH3:23:4, 5:19:1.

[١١٦] كل الترجمات تُنتهى الفقرة (٣٣) هنا هكذا فيما عدا الترجمة الصادرة عن سلسلة "المصادر المسيحية"، فهى تُنتهى هذه الفقرة بجزء من فقرة (٣٤) الذى ينتهى بعبارة: "أما الخير فهو طاعة لله".

Sources Chrétiennes, L. M. Frodievaux.

[١١٧] الشجرة أو العصا فى العهد القديم تشير إلى الصليب (انظر على سبيل المثال يوستينوس، الحوار مع تريفو ٨٦:١-٦). أو كما يقول القديس إيرينيوس فى موضع آخر: [قد جاء الرب إلى خاصته علانية وصارت خليقته الخاصة تحمله، وهى بعينها المحمولة منه. والمخالفة التى صارت بالشجرة عوضها بالطاعة (التى أكملها على الخشبة (الصليب)، والغواية التى أغويت بها العذراء حواء على نحو يرثى له، وهى تحت طاعة رجل، قد انحلت ببشارة الحق التى بُشرت بها العذراء مريم على نحو مفرح بواسطة الملاك، وهى تحت طاعة رجل أيضاً (يوسف). فكما ان تلك (حواء) أغويت بكلمة الملاك (الساقط) لكى تحيد عن الله وتخالف كلمته، هكذا هذه (مريم) أيضاً بُشرت بكلمة الملاك لكى تحمل الله وتطيع كلمته. وكما أن تلك (حواء) أغويت بأن تخالف الله؛ هكذا هذه (مريم) اقتنعت بأن تطيع الله لكى تصير العذراء مريم محامية عن العذراء حواء. وكما أن الجنس البشرى = صار مُقيداً بالموت بواسطة عذراء (حواء)، هكذا قد انحلت أيضاً بواسطة عذراء (مريم)، وكأن المخالفة العذراوية قد عادلتها الطاعة العذراوية] (AH5:19:5, SC. 153,249-251).

[١١٨] إش ٥٠:٦.

[١١٩] راجع فى ٢:٨.

[١٢٠] والقديس يوحنا ذهبى الفم أيضاً فى عظته عن "الصليب" يقول: [إذا عرفت بأي طريقة انتصر المسيح، سوف يصير إعجابك أعظم. فبنفس الأسلحة التى غلب الشيطان بها الإنسان، انتصر المسيح عليه. واسمع كيف؟ عذراء وخشبة وموت هي رموز هزيمتنا. العذراء كانت حواء، لأنها لم تكن قد عرفت رجلها. الخشبة كانت الشجرة (التي أوصى الله آدم بالأكل يأكل منها) والموت كان عقاب آدم. لكن العذراء والخشبة والموت التى كانت رموزاً لهزيمتنا، صارت رموزاً للانتصار. لأن لدينا مريم العذراء بدلاً من حواء، ولدينا خشبة الصليب بدلاً من شجرة معرفة الخير والشر، ولدينا موت المسيح بدلاً من موت آدم. هل رأيت، فالشيطان هُزم بنفس الأسلحة التي انتصر بها قديماً؟! انظر كتاب "الصليب" عظتان للقديس يوحنا ذهبى الفم، ترجمة د. جوزيف موريس فلتنس، ود. جورج عوض إبراهيم، المركز الأرثوذكسى للدراسات الآبائية، ابريل ٢٠٠٤، العظة الثانية، ص ٢٨ و٢٩. أيضاً القديس كيرلس الأورشليمي يقول عن أبونا الأولين: [وإن كانا قد طردنا من الفردوس بسبب أكلهما منها أفلا يكون أسهل على المؤمنين الآن أن يدخلوا الفردوس بسبب شجرة يسوع] عظات للموعوظين ١٣:٢، BE11EΣ 39, 153.

[١٢١] يشرح لنا القديس أنثاسيوس لماذا تم الموت بالصليب من بين كل أنواع الموت؟ فيعطينا لنا نفس معانى هذه الفقرة، قائلًا: [إن كان موت الرب هو فدية XE "فدية" (Iýtron) عن الجميع وبواسطة موته هذا نقض "حائط السياج المتوسط" وصارت الدعوة لجميع الأمم، فكيف كان ممكناً أن يدعونا إليه لو لم يكن قد

صَلَب؟ لأنه على الصليب XE "الصليب" وحده يمكن أن يموت XE "يموت" إنسان باسطة ذراعيه. لهذا كان لافقا بالرب أن يحتمل هذا الموت ويبسط ذراعيه، لكي بأحدهما يجتذب الشعب القديم وبالذراع الآخر يجتذب الذين هم من الأمم، ويوحد الاثنين في شخصه [ تجسد الكلمة، المرجع السابق، ٢٥:٣ .

[١٢٢] تك ١٥:٥ .

[١٢٣] تك ١٥:٦ ، رو ٤:٣ ، غلا ٣:٦ .

[١٢٤] حب ٢:٤ ، رو ١:١٧ ، غلا ٣:٧ ، ١١ ، عب ١:٣٨ .

[١٢٥] يؤكد القديس كيرلس الأورشليمي أن إيماننا يستند على شهادة الأنبياء وليس على براهين بشرية قائلًا: [ لا تبال براهين من عندي كي لا تضل الطريق، بل إن لم تتقبل شهادة الأنبياء فلا تصدقني. ما لم تتعلم من الكتاب المقدس بخصوص البتول وعن مكان الميلاد وزمانه وطريقته فلا تقبل شهادة إنسان (يو ٥:٣٤)] كيرلس الأورشليمي، كنيسة مار جرجس بسبورتنج، الإسكندرية ١٩٧٠، المقالة الثانية عشر لطالبي العماد، ص ٢٢٧ .

[١٢٦] انظر مز ١٣٢:١١ ، ٢٩:٨٩ ، ٣٥:٨٩ .

[١٢٧] انظر مت ٢١:٩ ، يو ١٢:١٣ .

[١٢٨] يوضح القديس أنثاسيوس نفس هذا المعنى قائلًا: [ أخذ (الكلمة) جسداً من جنسنا، وليس ذلك فحسب، بل أخذه من عذراء طاهرة نقية لم تعرف رجلاً، جسداً طاهراً وبدون زرع بشر] تجسد = الكلمة، المرجع السابق ٣:٨ . وكذلك يقول القديس كيرلس الأورشليمي: [ يليق بكلى الطهارة ومعلمها أن يتجسد في أحشاء عروس طاهرة... إنه يقول بنفسه في المزمور " اخرجتني من الرحم" (مز ٢٢:١) ، مظهرًا أنه مولود بغير زرع رجل، وهو إنما يحمل الجسد من عذراء، الأمر الذي يختلف عن المولودين من زرع بشرى] كيرلس الأورشليمي، المرجع السابق، ص ٢٣٨ .

[١٢٩] يقول القديس ميليتوس أسقف ساردس (القرن الثاني): [ الإله لبس جسداً واتخذ صورة الإنسان. قبل الألام عن كل متالم وحكوم من أجل كل محكوم عليه. ودُفن في القبر من أجل كل المدفونين، ولكنه قام حياً من بين الأموات (بقوة لاهوته) وأعلن قائلًا: مَنْ ذا الذي يمكنه أن يقاضيني؟ لقد خلّصت المدفونين، وأعدت الحياة للذين ماتوا، وأخرجتهم من قبورهم (بكامل قواهم)؛ مَنْ هو الذي سيحاججني؟ لقد أبطلت الموت؛ وسحقت الهاوية، ثم رفعت البشرية إلى أعلى السموات، نعم، أنا هو المسيح، أنا هو ذبيحة كفارة غفرانكم، أنا هو فصح خلاصكم، أنا هو نوركم، أنا هو قيامتكم] (SC.123, p. 116, 120, 122).

[١٣٠] وعن الهدف الذي من أجله أرسل الله الكلمة وليس أحد آخر، يقول القديس أنثاسيوس متسائلًا: [إذن فما هو الذي كان ممكناً أن يفعله الله XE "الله"؟ وماذا كان يمكن أن يتم سوى تجديد الخليقة التي وُجدت على صورة الله، مرة أخرى، ولكي يستطيع البشر XE "البشر" أن يعرفوه مرة أخرى؟ ولكن كيف كان ممكناً لهذا الأمر أن يحدث إلا بحضور نفس صورة الله - مخلصنا XE "مخلصنا" يسوع XE "يسوع" المسيح XE "المسيح"؟ كان ذلك الأمر مستحيلًا أن يتم بواسطة البشر لأنهم هم أيضاً خُلِقوا على مثال تلك الصورة. (وليس هم الصورة = نفسها)، ولا أيضاً بواسطة الملائكة لأنهم ليسوا صوراً (لله) ولهذا أتى كلمة الله بذاته لكي يستطيع - وهو صورة الأب - أن يجدد خلقه الإنسان، على مثال الصورة] تجسد الكلمة، المرجع السابق، ١٣:٧ .

[١٣١] رؤا ٥:١ ، كو ١:١٨ .

[١٣٢] عا ١١:٩١ . أع ١٥:١٦ .

[١٣٣] نفس هذه المعاني القوية نجدها عند القديس هيلاريون أسقف بواتييه (+٣٦٧م): [إن ابن الله قد وُلِدَ كإنسان من العذراء في ملء الزمان لكي يرفع البشرية في شخصه حتى إلى (الاتحاد) باللاهوت] (عن الثالث PL 10, 284). أيضاً: [ فقد صار كلمة الله جسداً لكي يستطيع كل جسد بواسطة هذا الكلمة المتجسد أن يرتقى إلى الاتحاد بالله الكلمة] (PL10, 33)، لذا غاية التجسد عند هيلاريون هي: [ أن يأخذنا (الابن المتجسد) في نفسه إلى داخل الله!] (PL10, 286).

[١٣٤] أو بحسب تعبير القديس أنثاسيوس: [ فالموت لا بد أن يسبق القيامة، لأنه لا يمكن أن تكون هناك قيامة ما لم يسبقها موت] تجسد الكلمة، المرجع السابق، ٢٣:١ .

[١٣٥] أيضاً يؤكد القديس أنثاسيوس هذا المعنى قائلًا: [فالموت الذي قبله واحتمله على الصليب XE "الصليب" قد أوقعه عليه آخرون - الذين هم أعداؤه، ظانين أن هذا الموت مرعب ومهين ولا يمكن احتماله - لكن المسيح أباد هذا الموت، فأمن الجميع أنه هو الحياة، الذي به تتم إبادة سلطان الموت كلية] تجسد الكلمة، المرجع السابق، ٢٤:٣ .

[١٣٦] يشرح القديس كيرلس معنى ما قاله لو ٧:٢ " فولدت ابنها البكر" قائلًا: [ إن معنى البكر هنا ليس أنه الأول بين أخوة عديدين، بل هو ابنها الأول والوحيد] تفسير إنجيل لوقا، الجزء الأول، ترجمة د.نصحي عبد الشهيد، مايو ١٩٩٠م، ص ٢٩ .

[١٣٧] يقول القديس كيرلس الأسكندري: [ بسبب محبة الآب لخلائقه قد دعا الابن نفسه بكرًا لكل خليفة (١كو: ١٥). فهو بكر من أجلنا نحن، حتى تصير الخليقة كلها مُطعمّة فيه، كما في أصل جديد خالد، فتنبت من جديد من الكائن الأزلي نفسه!] الكنز في الثالث: ٢٥.

[١٣٨] أع: ٣: ١٥.

[١٣٩] إش: ٩: ٦.

[١٤٠] يشرح القديس كيرلس الأسكندري حقيقة نوالنا نعمة عدم الفساد قائلًا: [(المسيح) يقول: "أنا حي، ولأنّي أنا الحياة بالطبيعة، فقد أظهرت هيكل (جسدي) أنه حي. وبالرغم من أنكم ذوى طبيعة فاسدة، لكنكم حينما سترون أنفسكم أحياء، كما أني أنا حي، فسوف تعرفون بكل وضوح أنه بسبب كونى أنا الحياة بالطبيعة، فقد ربطتكم من خلال ذاتي بالله الآب؛ الذي هو نفسه الحياة بالطبيعة، وبهذا جعلتكم شركاء ومشاركين في صفة عدم الفساد التي له... لقد جعلتكم شركاء الطبيعة الإلهية، لما وضعت روحى فيكم". لأن المسيح فينا بالروح وقد استرجع ما هو فاسد بالطبيعة إلى عدم الفساد، وغيّره من الموت إلى عدم الموت] شرح إنجيل يوحنا ١: ٢٠، ٢٠١-٢٠٢، Pussey, Lib IX, Cap. I, p. 487-488.

[١٤١] الذى يقول عنه القديس كيرلس الأسكندري، إنه: [ كنور الفجر قبل ظهور نور المخلص الساطع، وهو المقدمة لنور النهار الروحي] تفسير إنجيل لوقا، ترجمة د. نصحي عبد الشهيد، مؤسسة القديس أنطونيوس القاهرة، ١٩٩٠، العظة العاشرة، ص ٦٦.

[١٤٢] انظر لوقا: ٣٠: ٣٣ و ٣٤.

[١٤٣] انظر مت: ٢٨: ١٩.

[١٤٤] يقول القديس ايريناؤس: [ حيثما وجدت الكنيسة وجد الروح القدس، وحيثما وجد الروح القدس وجدت الكنيسة] (AH3:24:1).

[١٤٥] يعلق القديس أغسطينوس على وعد الله لإبراهيم المؤكد بقسم " ويتبارك في نسلك جميع أمم = الأرض، من أجل أنك سمعت لقولى " قائلًا: [ ... وهكذا صار الوعد الخاص بدعوة الأمم في نسل إبراهيم، مؤكداً بقسم من الله بعد هذه المحرقة (الكبش الذى قدم عوضاً عن إسحق) التى ترمز للمسيح، لأنه كثيراً ما وعد ولكنه لم يقسم قط. وماذا يكون قسم الله الصادق والأمين إلا تأكيداً للوعد وتوبيخاً مضاعفاً لغير المؤمن؟] (St. Augustine, The City of God, ch. 32).

[١٤٦] يقول القديس ايريناؤس في موضع آخر: [ الرب قد وعد أن يرسل لنا الباراقليط ليوحدنا مع الله. فكما أنه مستحيل أن تُعجن عجينة متماسكة من دقيق جاف بدون ماء ولا يمكن أبداً أن تصير خبزة واحدة، هكذا أيضاً نحن الكثيرين لم يكن ممكناً أن نصير واحداً فى المسيح يسوع بدون الماء الذى من السماء (يقصد الروح القدس)] (AH3:17:1-3).

[١٤٧] يؤكد القديس باسيليوس الكبير على هذا المفهوم قائلًا: [ اتحاد الروح بالنفس يحدث عندما تختفى الأهواء التى تنمو فى النفس بسبب اتحادها ومحبتها للجسد وهو ما يجعل النفس تتغرب عن الشركة مع الله. وعندما تنتقى النفس من عار الدنس الذى لحق بها بسبب فسادها وتعود إلى جمالها = الطبيعى تتمسك بالصورة الملوكية (الإلهية) وتسترد شكلها الأول عند ذلك فقط يمكن أن تقترب من الباراقليط الروح القدس: ٩.

[١٤٨] تك: ١: ١.

[١٤٩] هذا المقطع مركب من مز ١٠٩: ٣، مز ٧١: ١٧س.

[١٥٠] هذا العدد يتماثل مع المزمور ٧١: ١٧.

[١٥١] يو: ١: ٣-١.

[١٥٢] يفسر لنا القديس كيرلس الأسكندري معنى " فى البدء كان الكلمة" قائلًا: [لا يوجد ما سبق البدء. إذا ظل البدء بالحق بدأ، لأن بدء البدء مستحيل، وإذا تصورنا أن شيئاً ما سبق البدء تغير البدء ولم يعد بدءاً بالمرّة. وإذا تصورنا أن شيئاً يمكن أن يسبق البدء، فإن اللغة الإنسانية سوف لا تمكننا من الكلام لأن ما سبق البدء هو البدء المطلق والحقيقي ويصبح ما بعد ذلك ليس بدءاً بالمرّة. إذا لا بدء للبدء حسب دقة المنطق، وتظل حقيقة البدء غير مدركة، لأن إدراكها يجعل البدء يفقد كونه أنه البدء. وحيث إننا مهما عدنا إلى الوراء فإننا نعجز عن الوصول إلى البدء مهما حاولنا، فإن هذا يعنى أن الابن لم يخلق بالمرّة، بل هو كائن مع الآب لأنه "كان فى البدء". وإذا كان فى البدء فأين هو العقل الذى يستطيع أن يتخطى كلمة "كان" ويتصور أن الابن جاء إلى الوجود فى الزمان، إن كلمة "كان" سوف تظل كما هي "كان" تتحدى وتسبق كل البراهين، بل تجوز أمام كل الأفكار التى تحاول عبثاً أن تدرکہا] شرح إنجيل يوحنا، الجزء الأول، مركز دراسات الآباء، القاهرة ١٩٨٩، ص ١٥-١٦.

[١] تك: ١: ٣-١.

[٢] هذا التفسير أيضاً عند يوستينوس فى حوارهِ مع تريفو Diŕlogoj 56,22

[٣] تك: ١٩: ٢٤.

[٤] نفس الأمر يقوله القديس كيرلس الأورشليمي عن الكلمة في العهد القديم مؤكداً أن: [الرب (الكلمة) الذي هو مع الآب، عمل معه في حالة سدوم أيضاً إذ يقول الكتاب المقدس "فأمطر الرب على سدوم وعمورة كبريتاً وناراً من عند الرب من السماء" (تك ١٩: ٢٤)] كيرلس الأورشليمي، المرجع السابق، المقال العاشر، ص ٢٠١.

[٥] يعلق القديس إيريناوس على قول الرب يسوع لليهود: "إبراهيم أبوكم تهلل بأن يرى يومى فرأى وفرح" (يو ٨: ٥٦)، قائلًا: [ ... وهكذا إبراهيم أيضاً، إذ عرف الآب من خلال الكلمة، الذى ابدع السماء والأرض، اعترف بالوهيته، وإذ تعلم باستعلان أن ابن الله سيصير إنساناً بين البشر، وأنه بمجيبه سيصير نسله كنجوم السماء، انتهى أن يرى ذلك اليوم، لكى يعانق هو نفسه أيضاً المسيح، وإذ رآه بروح النبوة، تهلل... ] (AH4:7:1).

[٦] يؤكد العلامة أوريجينوس على أن المسيح قد افتقد البشرية قبل مجيئه في الجسد، قائلًا: [لم يكن هناك البتة حقبة زمنية (في تاريخ البشرية) فيها لم يفتقد المسيح العالم بالخلص الإلهي، ويعلن عن ذاته لقديسيه. فكلمة الله تجسد وصار بشراً في آخر الأزمنة (أى الأزمنة المحددة لاستعلان الخلاص الكامل)، وأعلن عن نفسه في يسوع المسيح. ولكن قبل هذا المجيء المنظور في الجسد كان كائناً، ولكن بدون أن يتخذ هيئة إنسانية (كما اتخذها في سر التجسد)، فهو الوسيط الدائم بين الله والناس] تفسير إنجيل يوحنا ١٢: ٢٠، PG14, 1297.

[٧] أيضاً يفسر القديس كيرلس الأسكندري ما رآه يعقوب في حلمه بأن المسيح هو الذى كان جالساً فى أعلى السلم، معتمداً فى هذا على قول المسيح: "الحق أقول لكم من الآن ترون السماء مفتوحة وملانكة الله يصعدون وينزلون على ابن الإنسان" (يو ١: ٥١) انظر جلافييرا على سفر التكوين المقالة الرابعة تحت النشر. [٨] إش ٦٦: ١.

[٩] إش ٤٠: ١٢.

[١٠] انظر يو ١: ٨.

[١١] يقول القديس يوستينوس: [ فكلمة الله هو ابن الله، وقد دعى ملاكاً ورسولاً، لأنه أعلن لنا ما ينبغي أن نعرفه، وقد أرسل ليكشف كل ما يجب أن يُستعلن، كما قال الرب نفسه: " الذى يسمع منى يسمع الذى أرسلنى" (لو ١٠: ١٦). ومن كتابات موسى أيضاً يظهر هذا الأمر واضحاً، لأنه مكتوب فيها "وخاطب ملاك الرب موسى من لهيب النار من وسط العليقة قائلًا: أنا الكائن بذاتى، إله إبراهيم وإله إسحق وإله يعقوب، إله آبتك. انزل إلى مصر واخرج شعبي من هناك". وإذا أردت أن تعرف ما جاء بعد ذلك، فيمكنك أن تفعل ولكن ما أكثر المكتوب لكى يبرهن على أن يسوع المسيح هو ابن الله ورسوله الذى هو الكلمة منذ القدم، الذى ظهر أحياناً فى هيئة نار وأحياناً أخرى شبه ملاك، ولكنه الآن صار إنساناً، بإرادة الله، من أجل جنس البشر ] (ANF Vol. I, p. 184).

[١٢] راجع القديس إيريناوس AH4:23:1.

[١٣] يقول القديس إيريناوس فى موضع آخر: [ لا يوجد إلا إله واحد وحيد: هو الله الآب، وكلمته الفاعلة والحاضرة مع البشرية على الدوام، وإن كان بأنواع وتدابير مختلفة، أو بمعاملات متعددة الأشكال، مخلصاً منذ البدء كل الذين شملهم الخلاص، أى أولئك الذين يحبون الله، والذين بحسب مقتضيات زمانهم - يتبعون كلمته.. ] (SC.100, 758) (AH4:28:2). كما يقول أيضاً وأكثر وضوح: [إن المسيح لم يأت فقط لأولئك الذين بدأوا يؤمنون به منذ أيام طيباريوس، والآب لم يفتقد بعنايته الإلهية أناس اليوم (المسيحيين) فحسب. وإنما رعايته هى لكل البشر بلا استثناء، الذين منذ البدء كانوا، بقدر طاقتهم وإمكانيات عصرهم، يخافون الله ويحبونه، ويمارسون البر والعطف تجاه القريب (كل إنسان)، ويشتهون أن يروا المسيح ويسمعوا صوته] (SC.100, 688) (AH4:27:2).

[١٤] راجع خر ١٧: ٦. ١٠: ٤.

[١٥] يجمع الآباء على أن نزول الله إلى شعبه لكى يخلصهم هو إشارة إلى تجسد الكلمة لكى يخلص الجنس البشرى، فيقول مار أفرام السريانى: [قال الله: إنى نظرت تعب شعبي وضيقهم واستعباد المصريين لهم، ونزلت لكى اخلصهم. الله متعال عن كل كذب، وقوله: "نزلت"، لا يمكن تحقيقه فى الطبيعة الإلهية، لأن الذى لا يسعه مكان ولا يخلو منه موضع ولا نهاية له ولا حد، كيف يمكن أن يصح له نزول؟ لأن المكان الذى يُقال أنه نزل منه هو لم يزل فيه. بل كان هذا القول إشارة إلى تجسده وظهوره على الأرض من أجل خلاص جنس آدم ونجاتهم من استعباد المصريين العقليين، أعنى إبليس وجنوده الذين كانوا يستعبدونهم فى الأعمال الشريرة المهلكة وبعد ذلك يحدرونهم إلى الجحيم. فتجسد الله الكلمة هو نزول حقيقى، وذلك أن الطبيعة غير المنظورة اتحدت فى الأقنوم بطبيعة منظورة. والطبيعة غير المحدودة اتحدت بطبيعة محدودة، وصار غير المنظور بالحقيقة منظوراً، وغير المحدود بالحقيقة محدوداً من حيث إنه صار جسداً. وهذا هو نزول واتضاع حقيقى فعله لخلصنا] فى تفسيره للخروج، المخطوطة رقم ٥١٢ - بمكتبة اكسفورد.

[١٦] راجع أيضاً القديس إيريناوس AH1:1:18. وعن كون أن الابن هو الله، يقول القديس كيرلس الأورشليمي: [نقول إن الله حقيقى لا يلد إلهاً باطلاً، ولا هو تمعن وبعد ذلك ولد، بل ولد أزلياً بأكثر سرعة من

ولادة كلماتنا وأفكارنا، إذ نحن نتكلم في زمان ونستهلك زماناً، لكن بالنسبة للقوة الإلهية، فالميلاد هو بلا زمن... كيرلس الأورشليمي، المرجع السابق، المقالة الحادية عشر: ١٤، ص ٢١٨.

[١٧] انظر أف ١٨:٢ و ١٢:٣.

[١٨] انظر مز ٤٥:٦-٧، عب ١:٨ و ٩.

[١٩] يعلق القديس كيرلس الأورشليمي على هذه الكلمات مبرهنًا على إلهية الابن، بقوله: [الرب قال هذا للرب، لا لعبد، بل لرب الكل، ابنه الذي أخضع كل شيء له: "ولكن حينما يقول إن كل شيء قد أخضع فواضح أنه غير الذي أخضع الكل له" وماذا يلي هذا؟ "كي يكون الله الكل في الكل". الابن الوحيد هو رب الكل، لكن ابن الأب المُطيع لم يحصل على لاهوته كأنه لم يكن له بل هو ابن بالطبيعة] كيرلس الأورشليمي، المرجع السابق، المقالة العاشرة، ص ٢٠٣.

[٢٠] مز ١٠٩ (سبعينية).

[٢١] إش ٤٥:١.

[٢٢] مز ٧:٨-٧.

[٢٣] راجع الدفاع الأول ليوستينوس ٢، ٣٦.

[٢٤] إش ٤٩:٥-٦.

[٢٥] يشرح القديس كيرلس الأورشليمي - بطريقة رائعة وواضحة - كيف أن الابن هو الإله الأزلي وكيف أنه بالتجسد صار ابن داود، قائلًا: [هو ابن داود في ملء الأزمنة، ولكنه ابن الله قبل الدهور بلا بداية. قد تقبل البنوة (لداود) إذ لم تكن له، أما البنوة للأب فهي له سرمدياً. إن له أبان؛ داود حسب الجسد، والآخر أي الله أباه في اللاهوت (أي بالطبيعة). بكونه ابن داود يخضع للزمن وللتدبير والتنازل النسبي، لكن من جهة اللاهوت فلا يخضع للزمان ولا لمكان] كيرلس الأورشليمي، المرجع السابق، المقالة العاشرة ص ٢٣١.

[٢٦] راجع تك ٣٢:٢٨.

[٢٧] انظر باروخ ٣:٣٨.

[٢٨] إش ٤٧:١٤-١٦.

[٢٩] لقد صار المسيح طفلاً لكي يعيد للأطفال الشركة مع الله، كذلك صبيًا وفتى وشابًا ورجلاً ليعيد ذلك أيضًا للصبيان والفتيان والشبان والبالغين، لذا يقول القديس إيريناوس: [فإن المسيح كما قلنا قد وحد الإنسان مع الله... فقد كان لانقاً أن الوسيط بين الله والناس بحق قرابته الخاصة مع كل منهما، يعيد الألفة والتوافق بينهما ويقدم الإنسان إلى الله ويظهر الله للإنسان... فإنه من أجل ذلك قد جاء مجتازًا في جميع الأعمار لكي يعيد للجميع الشركة مع الله] (AH7:18:3).

[٣٠] إش ٦١:١. لو ٤:١٨.

[٣١] إش ٦٦:٧.

[٣٢] إش ٩:٦.

[٣٣] تك ١:٢٦.

[٣٤] صيغة الجمع في تك ١:٢٦ كحوار داخل الثلاث تشير إليها رسالة برنابا ٥:٥، ورسالة ثيوفيلوس =

الأنتاكي إلى أوتوليكوس ٢:١٨. وكيرلس الأسكندري حوار حول الثلاث ج ٢:٢٩. [تعبيراً "لنعمل" وأيضاً "على صورتنا" يدلان على أن المتكلم ليس شخصاً واحداً بل أكثر من واحد وأكثر من اثنين]، ويقول القديس كيرلس بوضوح في موضع آخر متسانلاً: [فلو كان الله أقنوماً واحداً بلا تعدد وليس ثلاثة أقانيم فمن الذي كان يتكلم مع من؟ ويقول له "نخلق الإنسان على صورتنا"، ولو كان الله أقنوماً واحداً لقال: "أخلق الإنسان على صورتى" لكن الكتاب لم يذكر ذلك، ولكن حيث إن صيغة الجمع استخدمت "صورتنا" فإنها تعلن بصوت قوى أن أقانيم الثلاث هي أكثر من واحد] شرح إنجيل يوحنا ج ١، المرجع السابق، ص ٢٤.

[٣٥] في تعليقه على قول المسيح لأورشليم: "كم مرة أردت أن أجمع أولادك كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحيها ولم تريدوا" (مت ٢٣:١٧)، يحدثنا القديس إيريناوس عن حرية الإنسان قائلًا: [أوضح الرب بقوله هذا الشريعة القديمة لحرية الإنسان، لأن الله منذ البدء خلق الإنسان حرًا. فلإنسان سلطانه على قراره، كما أن له حياته الخاصة، حتى يتم مقاصد الله بدون قسر من الله لأن الله لا يستخدم القهر، بل هو في كل الأزمنة يريد ما هو لخير الإنسان، ولهذا فإن تدبيره صالح للكل. لقد زود الإنسان بسلطان الاختيار، مثلما زود الملائكة به، حتى أن كل من يطيع ينال الصلاح حقًا، الصلاح المُعطى من الله، والمنوط بالبشر الاحتفاظ به. فإن كان هناك حقًا (كما يدعى البعض) من هم بالطبيعة أشرار ومن هم بالطبيعة أختيار، فلا يكون الاختيار جديرين بالمدح على فعلهم الصلاح، لأنه داخل تركيبهم الطبيعي، ولا الأشرار يكونون مسئولين عن شرهم لأنهم هكذا خلقوا. ولكن الكل في الحقيقة لهم نفس الطبيعة، أي سلطان قبول الصلاح وتنفيذه أو الازدراء وعدم تنفيذه]

(AH4:27:1).

[٣٦] عند القديس إيريناوس نعمة عدم الفساد هي عطية الثلاث القديس للمؤمن: [الروح القدس يهيي

الإنسان لاقتبال ابن الله، والابن يأتي به إلى الأب، والأب ينعم عليه بعدم الفساد للحياة الأبدية] AH4:20:5.



- [٦٩] إش ٥٧:١-٢.
- [٧٠] إش ٥٧:٢ (الطبعة البيروتية) " هلك البار ولم يُبال أحد وأزِيل أهل التقوى ولم يفتن أحد بأنه بسبب الشر أزيل البار. لكن السلام سيأتي والسانرون بالاستقامة يستقرون في مضاجعهم".
- [٧١] مز ٢١:٤.
- [٧٢] مز ٣:٦(س).
- [٧٣] مز ٢:٢-١:٢. راجع أع ٤:٢٥-٢٦.
- [٧٤] مز ٨٩:٣٨-٤٥.
- [٧٥] زك ١٣:٧. راجع مت ٢٦:٣١. مر ١٤:٢٧.
- [٧٦] هو ١٠:٦س.
- [٧٧] راجع لو ٢٣:٦-١٢.
- [٧٨] هذا المقطع موجود باللغة اليونانية عند يوستينوس في الحوار مع تريفو ٤:٧٤ الذي ينسبه إلى إرميا، ويقول إن اليهود قد حذفوه من نصوصهم العبرية. راجع:
- A. Bénoit, *Ecriture et Tradition Chez st. Irénée*, in *Rev. d' Hist. Et de philo.* =  
 =Religieuses, 1960, No1, p.82
- [٧٩] إش ٦٥:٢س، انظر رو ١٠:٢١.
- [٨٠] مز ٢٢:١٧.
- [٨١] مز ٢٢:١٤-١٥.
- [٨٢] هذا الشاهد مركب من: مز ٢١:٢٢س، مز ١١٩:١٢٠س، مز ٢٢:١٧س، ومز ٨٦:٤س.
- [٨٣] تث ٢٨:٦٦.
- [٨٤] مز ٢٢:١٨.
- [٨٥] بشأن هذه النبوة يقول القديس كيرلس الأورشليمي: [قد يقول آخر: اعطى علامة أخرى تحققت بدقة. فأقول له: يسوع صلب، ولم يكن له سوى لباس واحد وثوب واحد. الثوب اقتسمه العسكر فيما بينهم إلى أربعة أجزاء، أما اللباس فلم يُقسم بينهم، إذ كان يفقد نفعه لو اقتسم، فطرحوا قرعة عليه كقطعة واحدة... ويقول المزمور: " اقتسموا ثيابي وعلى لباسي ألقوا قرعة" ] كيرلس الأورشليمي، المرجع السابق، المقال الثالث عشر، ص ٢٥٩.
- [٨٦] زكريا ١١:١٢، ١٣، مت ٢٧:١٠ ومن المحتمل أن يكون مصدر إيرينيوس هو إنجيل متى.
- [٨٧] انظر مت ٢٧:١-١٠.
- [٨٨] مز ٦٩:٢١. مت ٢٧:٣٤. يتأمل القديس كيرلس الأورشليمي التحقيق الواضح لهذه النبوة قائلاً: [ها أنت ترى وضوح النبوة وصفاتها! لكن أي نوع من العلقم وضعوه في فمه؟ أعطوه خمراً ممزوجاً بمر هذا المر طعمه كالعلقم شديد المرارة. أبهذا تجازى الرب أيتها الكرمة؟! أهذه تقدمتك له؟! بالحقيقة قال إشعياء في القديم مولولاً عليك: " كان لحبيبي كرم على أكمة خصبة. فنقبه ونقى حجارته وغرسه كرمًا سورق... فانتظر أن يصنع عنبًا (إذ عطش طالبًا عنبًا) فنع شوگًا" (راجع إش ٥:١ و٢)] كيرلس الأورشليمي، المرجع السابق، المقال الثالث عشر، ص ٢٦٠.
- [٨٩] " مز ٦٨:١٨-١٩.
- [٩٠] راجع أع ١:١-١١.
- [٩١] مز ٢٤:٧. يعلق القديس أثناسيوس على هذه الآية من المزمور قائلاً: [ فلم يكن الكلمة نفسه هو المحتاج لانفتاح الأبواب، إذ هو رب الكل - فلم تكن مخلوقاته مغلقة في وجهه هو الذي خلقه - بل نحن الذين كنا في احتياج إلى ذلك (أي إلى انفتاح الأبواب)، نحن الذين حملنا في جسده الخاص. لأنه قدم جسده للموت عن الجميع، هكذا بنفس هذا الجسد، أعد الطريق للصعود إلى السموات ] تجسد الكلمة، المرجع السابق، ٦:٣٥.
- [٩٢] مز ٢٤:١٠س.
- [٩٣] مز ١١٠:١.
- [٩٤] مز ١٩:٦أ.
- [٩٥] مز ١٩:٦ب.
- [٩٦] يقول القديس كيرلس الأسكندري: [قد صار الابن حقًا هو الخلاص والبر من الله الآب لأجلنا، إذ هو الحق، وهو الذي تبررنا به لأنه انتصر على الموت الذي كان متملكًا علينا منذ القديم، وأعادنا إلى عدم الموت، وأعاد تشكيلنا إلى الحالة التي كانت عليها طبيعتنا منذ البداية] تعليقات لامعة (جلافيرا)، المرجع السابق، الكتاب الشهري أبريل ٢٠٠٥، ص ٢٠.
- [٩٧] يوضح القديس إيرينيوس مفهوم هذه المصالحة بأنها إقامة الشركة بين الله والإنسان، حين قال: [لقد فدانا الرب بدمه وبذل نفسه من أجل نفوسنا، وجسده من أجل أجسادنا، وأرسل لنا روح الآب ليقدم الوحدة والشركة بين الله والإنسان] AH5:1:1,10.

- [٩٨] إش ٥٢:٧. راجع رو ١٠:١٥.
- [٩٩] إش ٢:٣.
- [١٠٠] مز ١٩:٤.
- [١٠١] إش ١٠:٢٢-٢٣.
- [١٠٢] رو ١٣:٨ و ١٠.
- [١٠٣] مت ٢٢:٣٧-٤٠. يؤكد القديس إيريناوس على أن شريعة العهد الجديد جاءت لكي تكمل وتحقق شريعة العهد القديم، وأن الإله الذي نؤمن به هو إله العهدين: [بما أن الوصية الأولى والعظمى = في كل من الناموس والإنجيل، هي تحب الإله من كل القلب، والثانية مثلها، تحب قريبك كنفسك، فإنها تدل على أن واضع الناموس والإنجيل هو واحد. فيما أن مبادئ الحياة الكاملة واحدة في كلا العهدين، فإنها تشير إلى إله واحد، الذي أوصى بلا ريب بوصايا محددة تتناسب مع كل عهد، بينما اعطى تركيزته الخاصة للوصايا الأعظم والأهم التي بدونها لا يمكن أن يكون هناك خلاص لأحد في كلا العهدين] (AH4:12:3).
- [١٠٤] إش ٥٠:٨-٩، ٢:١١.
- [١٠٥] إش ١١:٢ س.
- [١٠٦] إش ١٥:٦٥-١٦ س.
- [١٠٧] إش ٦٣:٩ س. يشرح لنا القديس كيرلس كيف أن المسيح قد فدانا بدمه أي بذبيحة نفسه قائلاً: [إنه يمارس الكهنوت متخطياً الناموس، لأنه هو نفسه الذبيحة والحمل الحقيقي، وهو بعينه أيضاً رئيس الكهنة الذي بلا شر وبلا لوم، الذي لا يكهن عن خطايا نفسه لأنه إله فوق الخطية، بل يكهن لكي يبطل خطايا العالم. فقد صار هو نفسه إذن الكاهن الذي يكهن بذبيحة نفسه] تفسير الرسالة إلى العبرانيين ٣:١، - PG74: 969-972.
- [١٠٨] إش ٤٣:١٨-٢٠ س.
- [١٠٩] راجع يونيل ٢:٢٨-٢٩؛ أع ١٧:١٨-١٧.
- [١١٠] رو ٧:٦.
- [١١١] إر ٣١:٣١-٣٤، عب ٨:٨-١٢. يؤكد القديس يوستينوس على الشريعة الجديدة قائلاً: [لا يوجد خلاص (بوساطة) موسى أو الناموس مثلكم، ولكن كما قرأت في الأسفار الإلهية أنه سيكون ناموس (شريعة) جديد أبدي هو نهاية أو كمال الناموس (الشريعة) القديم، وسيكون عهد يفوق العهد السابق، هذا العهد يدعو كل البشر إلى التمسك به، لأنه سيجعل الله نفسه هو الميراث. أما الناموس الذي أعلن على جبل حوريب فهو قديم ويخصكم أنتم فقط (اليهود)، وأنت تعلم أن القانون الذي يخلف قانوناً قديماً يلغى القانون القديم، وهكذا ينطبق أيضاً على العهد. أما الناموس والعهد الأبدي فهو ما أعطاه المسيح لنا، وهو عهد جديد بالقبول والإيمان به، ولا يوجد بعده قانون أو وصايا أو فرائض] حوار مع تريفو اليهودي ١٠.
- [١١٢] إش ١٧:٧-٨.
- [١١٣] إش ٦٥:١، وانظر رو ١٠:٢٠.
- [١١٤] رو ٩:٢٥-٢٦، انظر هو ٢:١ و ٢٥.
- [١١٥] مت ٣:١٩.
- [١١٦] حز ١١:١٩-٢٠.
- [١١٧] يو ١:١٤.
- [١١٨] يعبر القديس كيرلس عن هذا المفهوم قائلاً: [لما صار إنساناً - بحسب قول يوحنا إن الكلمة صار جسداً - حينئذ جعل رسولاً من أجلنا ورئيس كهنة لاعترافنا ليرفع إلى الآب اعترافنا بالإيمان] الكنز في الثالوث: ٢١.
- [١١٩] إش ٥٤:١.
- [١٢٠] غلا ٤:٢٧.
- [١٢١] انظر تث ٢٨:٤٤.
- [١٢٢] تث ٣٢:٢١. راجع رو ١٠:١٩.
- [١٢٣] انظر إر ٢:٨.
- [١٢٤] راجع رو ١٣:١٠.
- [١٢٥] هنا يشرح القديس إيريناوس مدى تفوق شريعة العهد الجديد (النعمة) على شريعة الناموس وهو لا ينادى أبداً بإلغاء الناموس ووصاياه الأخلاقية، فهي الحد الأدنى - بحسب رأيه - مقارنة بالحياة الروحية في المسيح.
- [١٢٦] انظر خر ٢٠:١٣، ومت ٥:٢٧ و ٢٨.
- [١٢٧] هوشع ٦:٦. راجع مت ٩:١٣، ١٢:٧.
- [١٢٨] إش ٦٦:٣.
- [١٢٩] أع ٢:٢١.

- [١٣٠] أع:٤:١٢.
- [١٣١] راجع يوستينوس الدفاع الثاني ٦:٦.
- [١٣٢] هذا النص ورد أيضاً في (AH5:35,1) وهو موجود في سفر باروخ (٣:٢٩-١٠٤) وهذا النص هو مديح للحكمة.
- [١٣٣] راجع فقرة ٢٢ و٥٥. هدف التأنس بحسب إيريناوس هو جمع الكل في المسيح "anakefalaiwsijz" وإحضار الإنسان إلى الحالة الأولى قبل السقوط. وكل ما فقده الإنسان في آدم أي "التشبه" بالله، يمكن أن يكتسبه في المسيح وبالمسيح. هكذا "بحسب الصورة" و"بحسب المثال" تؤسس وفق إيريناوس على الخريستولوجية (أي التعليم عن المسيح) ويشدد إيريناوس على أن "بحسب المثال" يتحقق بفعل عمل الروح القدس.
- [١٣٤] انظر القديس أثناسيوس الرسولي: الرسائل عن الروح القدس للأسقف سرابيون، المرجع السابق الرسالة الأولى: ٢٨.
- [١٣٥] الهرطقة التي يقصدهم إيريناوس هم الغنوسيون ومنهم بالتأكيد ماركيون.
- [١٣٦] الكتاب باللغة باليونانية باسم «Elegcoj kai anatrop» tÁj yeudwnÚmou gnèsewj المعروف بكتاب "ضد الهرطقات".
- [١٣٧] هنا يفهم أن إيريناوس أراد أن يتحدث في كتابه (ضد الهرطقات) عن اللاهوت أي التعليم عن الله (qeolog...a) أما في عمله الحالي "شرح الكرازة الرسولية" عن الخريستولوجية "cristolog...an"
- [١٣٨] إش: ١: ٣٠.
- [١٣٩] يقصد قانون الإيمان الذي يقرّ به المقبل على العماد عندما يتجه ناحية الشرق.
- [١٤٠] يقصد رئيس الأساقفة يوحنا الأخ الأكبر لباسيليوس كليكيا (1226-1270) (Hetum)، الذي صار أسقفاً عام ١٢٥٩م ورحل عام ١٢٨٩م.